اقرأ

فلسطين قلب العروبة

محمد فيصل عبد المنعم

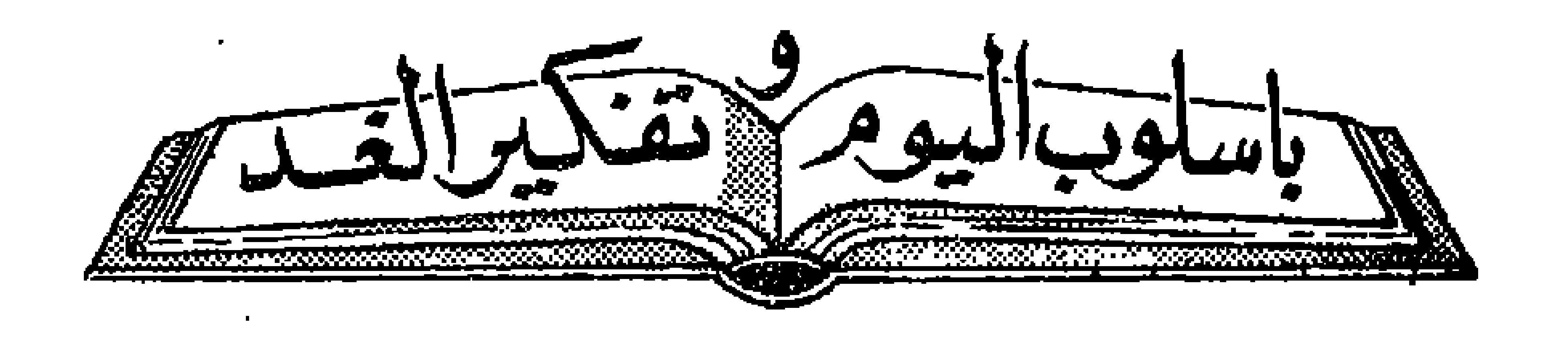
دار المعارف بمصر





مجلة شهرية تصدر فى أول كل شهر
رئيس التحرير : عادل الغضبان





محمد فيصل عبد المنعم

فلسطين

قلب العروبة

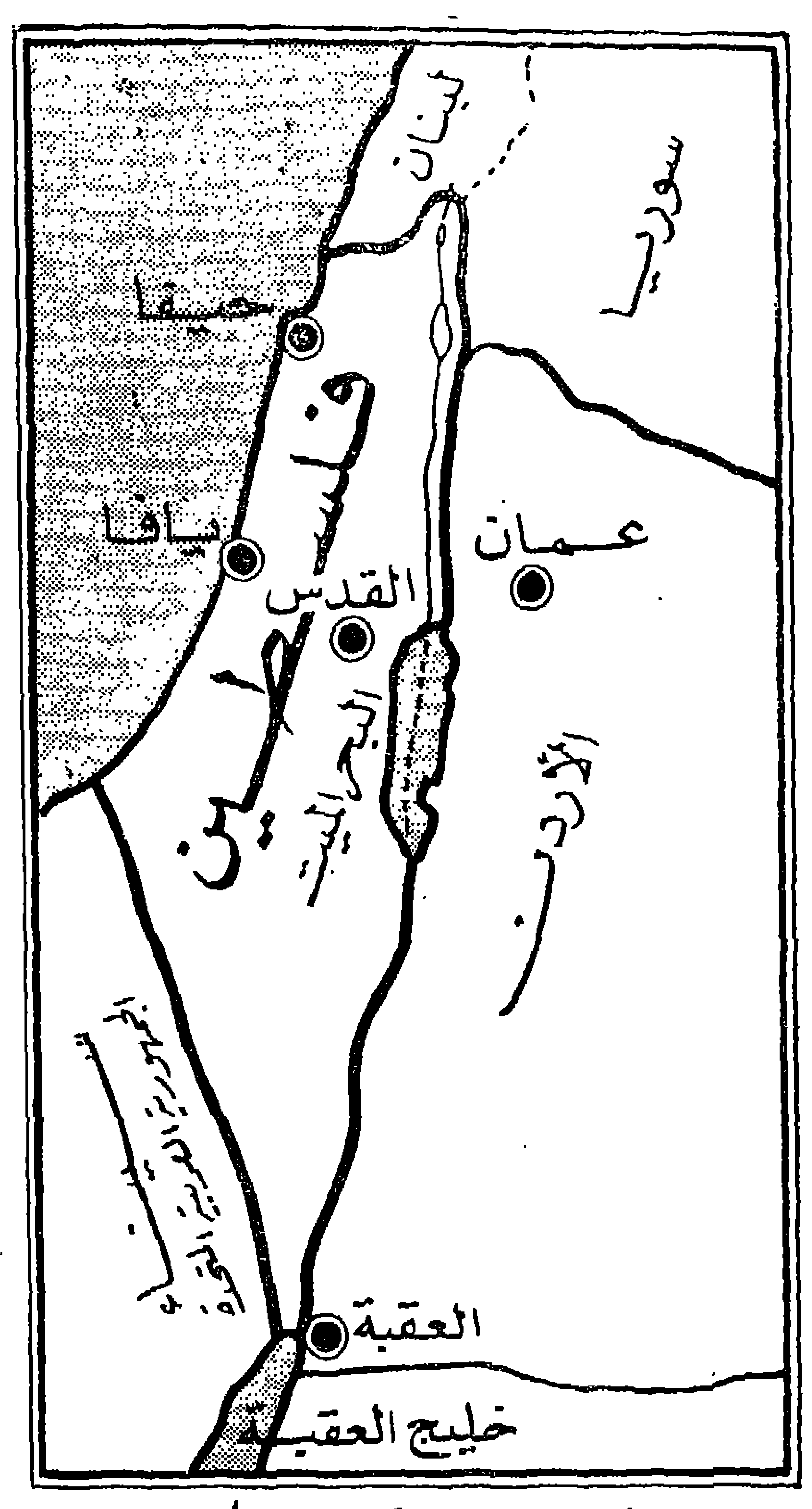
اقرأ ٢٩٥

دار المعارف بمصر

اقرأ ٢٩٥ – يوليو سنة ١٩٦٧

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . ع . م .

فهرس



قلب العروبة.. فلسطين

الصهيونية

- نشأتها
- تطور الدعوة الصهيونية
- ظهور جمعية « عشاق صهيون »
- ظهور الحركة الصهيونية الحديثة
- المؤتمر الصهيونى الأول
- المؤتمر الصهيونى الثانى
- المؤتمرات الصهيونية الثالث والرابع والخامس والسادس
- الانتداب البريطانى على فلسطين
- أسباب اهتمام بريطانيا بفلسطين
- وعد بلفور
- قيمة وعد بلفور من الناحية القانونية
- النتائج التى ترتبت على وعد بلفور

نشأة الصهيونية

● الصهيونية كلمة اشتقت من لفظ صهيون، وهو جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة (أورشليم) .

● يعتقد البعض أن الصهيونية حركة دينية وأنها مرتبطة بما ورد من وعود الرب للخليل إبراهيم عليه السلام ، ولكن الواقع أنها ليست بالحركة الدينية وليست بالحركة القديمة فى بنى إسرائيل أنفسهم ولكنها حركة عنصرية سياسية بحتة .

تطوّر الدعوة الصهيونية

● فى عام ٧٠ ق . م قضى الرومان على مملكة يهوذا التى أقامها اليهود لأنفسهم على أرض فلسطين وسيق منهم الآلاف مكبلين بالأغلال إلى روما وهرب بقيتهم إلى الأقطار المجاورة .

● حرّم الرومان على سائر اليهود الباقين بفلسطين زيارة معبدهم سوى مرة واحدة فى العام للتأمل والبكاء على هدمه ، ومن هنا نشأ التقليد الدينى اليهودى بزيارة القدس وأطلال المعبد والبكاء على حائطه المهدم .

● فى أواخر عهد الرومان وأوائل حكم « بيزنطة » ازدهرت الحياة فى فلسطين واشتغل معظم سكانها بالزراعة والحرف اليدوية ، وشهدت مدن اللدّ وطبرية عدداً من اليهود الذين وضعوا أحكام التلمود والمشنة . . وظلت فكرة إعادة شمل اليهود على أرض فلسطين تراود أذهان اليهود وتقترن بالغيبيات كحلم دينى غامض صعب التحقيق .

● فى أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الصهيونية التى دعت إلى إحياء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين . . ذلك الوطن الذى اندثر وزال من الوجود منذ عام ٧٠ ق . م ولم تقم له قائمة بعد ذلك .

ظهور جمعية « عشاق صهيون »

● فى خلال القرن التاسع عشر ازداد اضطهاد اليهود فى روسيا ، وعلى إثر ذلك تكونت جمعية « شيبات زيون ». أى « عشاق صهيون » ، وكان الغرض الأول لها الحث على إحياء اللغة العبرية القديمة تمهيداً للهجرة إلى فلسطين (التابعة للإمبراطورية العثمانية فى ذلك الوقت) واستعمار أراضيها.

● ولكن الحكومة العثمانية — صاحبة الأمر فى فلسطين وقتذاك — أصدرت أمراً يحرم على اليهود دخول فلسطين ، كما منعت الحكومة القيصرية فى روسيا الدعوة للهجرة .

● بذلك انهارت آمال اليهود فى احتمال استيطان فلسطين على نطاق واسع ، ولم ينجح فى الوصول إليها من اليهود سوى عدد قليل من الشباب الذين أنشأوا عام ١٨٨٢ على مقربة من يافا أول مستعمرة زراعية تحت اسم « ريشون لزيون » أى « الأولون فى صهيون » .

● توالى بعد ذلك إنشاء المستعمرات على أيدى المهاجرين فى سائر أنحاء فلسطين . . وكانت كل مستعمرة تمثل نواة تتركز حولها المستعمرات الأخرى فى جودا والخليل والسامرية بتمويل أغنياء اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا .

ظهور الحركة الصهيونية الحديثة

● وهكذا دعا الصحفى النمسوى اليهودى « تيودور هرتزل » إلى عقد مؤتمر يحضره مندوبون عن يهود العالم لبحث مسألة إقامة وطن قومى لليهود .

● الواقع أن « هرتزل » لم يحدد البقعة التى يستوطنها اليهود ، وإنما أعلن على يهود العالم : « أن الدولة اليهودية لازمة للعالم ويجب أن تنشأ» وترك الخيار للرأى العام اليهودى ، فإما الأرجنتين ، وإما فلسطين ، وإما منطقة العريش بصحراء سينا .

المؤتمر الصهيونى الأول

● انعقد بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ودام ثلاثة أيام وشهده مائتا مندوب عن يهود العالم .

● وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة فى تاريخ اليهود ، فلأول مرة يجتمع ممثلوهم حول مائدة واحدة منذ أكثر من ثمانية عشر قرناً للتدارس فى إعادة الدولة التى دالت على أيدى الرومان .

وقد تلخصت نتائج المؤتمر فيما يلى :

١ — تشجيع الاستعمار اليهودى فى فلسطين بطريقة منظمة .

٢ — تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى شتى أنحاء العالم .

٣ — إيقاظ الوعى اليهودى .

٤ — القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية .

● وتنفيذاً لهذه التوصيات أصبح كل من يعتنق هذه المبادئ صهيونياً يدفع اكتتاباً قدره شلن واحد .

المؤتمر الصهيونى الثانى

● عقد بنفس المدينة التى عقد بها المؤتمر الأول ، ورأسه « هرتزل » أيضاً .

● فى هذا المؤتمر تضاعف عدد مندوبى اليهود .

● أسفر المؤتمر عن إنشاء بنك لتمويل حركة الهجرة اليهودية وحدّد رأسماله بمليونى جنيه استرلينى ، وبدأ نشاطه يظهر للوجود خلال عام ١٩٠٢ .

المؤتمرات الصهيونية

الثالث والرابع والخامس والسادس

● لم ينجح المؤتمر الثالث المنعقد بمدينة بال عام ١٨٩٩ ، فرأى « هرتزل » أن يعقد المؤتمر الرابع فى لندن لاستدرار عطف الشعب البريطانى ولحث الحكومة البريطانية على التدخل لدى الباب العالى لمنح اليهود نظاماً استقلالياً بفلسطين .

● تحقق هذا الأمل فى أعقاب المؤتمر أو كاد ، إذ اجتمع هرتزل بلورد « لانزدوان » وزير خارجية بريطانيا حينذاك وشرح له مطالب اليهود ، فأبدى له الوزير عطفاً شديداً على هذه المطالب .

● عقد « هرتزل » فيما بعد المؤتمرين الخامس والسادس عام ١٩٠٣ ، وكان المؤتمر الأخير هو آخر مؤتمر يحضره « هرتزل » إذ توفى عام ١٩٠٤ ، فلبس عليه الحداد يهود العالم أجمع .

الانتداب البريطانى على فلسطين

● عندما بدأت الدولة العثمانية تنهار عقب الحرب العالمية الأولى ، أخذت كل دولة من دول أوربا تنظر بعين الجشع إلى الجزء الذى منت نفسها بالتهامه من مستعمرات الإمبراطورية العثمانية الواسعة الأرجاء ، وبحثت كل منها عن ذريعة للتدخل فى شئون الإمبراطورية المتداعية ، فتدخلت فرنسا لحفظ مصالح الكنيسة الكاثوليكية ، ولما لم يبق بلا حماية أجنبية من رعايا الإمبراطورية الهرمة سوى اليهود ، فقد سارعت بريطانيا لاحتضانهم وكان هذا هو الوقت الذى بدأت تشتد فيه الدعوة الصهيونية التى كانت تنادى بإقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

أسباب اهتمام بريطانيا بفلسطين

● كانت بريطانيا قد استولت على مصر عام ١٨٨٢ ، ولكنها لم تكن قد بسطت سلطانها بذلك إلا على الأراضى المسيطرة على إحدى ضفتى قناة السويس — طريق الهند — وكانت تتوق إلى مد هذا السلطان إلى فلسطين لتتم لها السيطرة على الضفة الأخرى .

● موقع فلسطين الجغرافى على الطرف الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وكمعبر بين القارات الثلاث وملتقى لها ، كان دواماً مطمع الفاتحين جميعاً .

● ظل زعماء اليهود بعد موت « هرتزل » يحاولون الوصول إلى هدفهم فى إحياء الوطن القومى اليهودى بفلسطين ، فانضم عدد كبير منهم إلى جيوش الحلفاء وتكون منهم لواء مقاتل .

● تزعم الدكتور حايم وايزمان (خليفة هرتزل) القضية اليهودية ، وتمكن من مقابلة وزير خارجية بريطانيا الذى أبدى عطفاً كبيراً على مطالبه . وهكذا تم الاتفاق بين الصهيونية وبريطانيا على أساس أن تتعهد بريطانيا بتمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستعمارها فى حين يؤيد اليهود انتداب بريطانيا على فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء الذى كان وشيكاً .

● رأت بريطانيا فى مطامع اليهود فرصة طيبة لبقائها فى فلسطين . . فطالما سيتنازع الطرفان — العرب واليهود — فسترسخ أقدامها فى البلاد ويصبح استمرار انتدابها للأراضى المقدسة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها . .

وعد بلفور

● فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ أصدرت بريطانيا وعد بلفور ، وبذلك أصبحت الصهيونية — لأول مرة — برنامجاً سياسياً معترفاً به تناصره دولة استعمارية كبرى ، فقد بعث لورد بلفور — وزير خارجية بريطانيا فى ذاك الوقت — برسالة رسمية إلى اللورد روتشيلد يقول فيها :

عزيزى اللورد روتشيلد

يسرنى أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأمانى الصهيونية والذى عرض على الحكومة ووافقت عليه. تعتزم الحكومة البريطانية إقامة وطن للشعب اليهودى فى فلسطين . . وستبذل كل ما لديها من جهد فى سبيل تحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم بأن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئاً ينطوى على أى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الأخرى غير اليهودية بفلسطين .

وأكون شاكراً لو تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحاد الهيئات الصهيونى .

لورد بلفور
وزير خارجية بريطانيا

قيمة وعد بلفور من الناحية القانونية

● الواقع أن وعد بلفور فى حد ذاته غير ذى موضوع من الناحية القانونية :

١ ـ فلم يكن هذا الوعد سوى خطاب صدر من وزير بريطانى إلى أحد أثرياء اليهود من الإنجليز ، وبذلك فهو لا يربط سوى الحكومة البريطانية وحدها .

٢ ـ لم تكن فلسطين من أملاك بريطانيا حتى يحق لها أن تتصرف فيها ، فهى كمن يهب ما ليس له .

٣ ـ الشخص الذى وُجه إليه الخطاب لم تكن له صفة دولية أو رسمية .

أو كما عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك الوعد بقوله :

« لقد أعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ؛ ثم استطاع الاثنان : من لا يملك ومن لا يستحق ، بالقوة وبالخديعة ، أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وما يستحقه » .

النتائج التى ترتبت على وعد بلفور

● اجتمع اليهود حول هدف واحد هو إقامة الوطن القومى اليهودى بفلسطين ، فحتى صدور هذا الوعد لم تكن الصهيونية تفكر جدياً فى إقامة الدولة اليهودية .

ومن الثابت أن اليهود ترددوا كثيراً فى اختيار مكان هذه الدولة ، بل كانت هناك جماعات كثيرة من اليهود تعارض — حتى أيام الحرب العالمية الأولى — فكرة إقامة هذا الوطن ولم تغير موقفها إلا بعد صدور وعد بلفور .

● أشعر وعد بلفور اليهود بإمكان وسهولة تحقيق فكرة الوطن القومى .

● أزال كل اختلاف فى وجهات النظر حول مكان هذه الدولة اليهودية .

● بدأت مجهودات الصهيونية العالمية بعد صدور وعد بلفور — تتخذ طابعاً عملياً لإقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين مستغلة الدول الاستعمارية التى لم يكن يعنيها من الأمر سوى إحكام سيطرتها الاقتصادية على العالم العربى .

٢

مزاعم اليهود في فلسطين

- المزاعم الدينية
- المزاعم التاريخية
- المزاعم القومية

مزاعم اليهود فى فلسطين

أولا — المزاعم الدينية

يزعم الصهاينة أنهم أصحاب حق فى فلسطين باعتبارها الأرض التى وعدهم الله بها ، فقد جاء فى التوراة أن الله قد وعد سيدنا إبراهيم وذرّيته من بعده أن يعطيه فلسطين لإقامة دولة فيها ، « لنسلك أعطى هذه الأرض .. من نهر مصر إلى النهر الكبير . . نهر الفرات » وإن هذا الزعم — إن سلمنا بصحته باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله . . فإننا نلاحظ الآتى :

١ — أن هذا الوعد الإلهى ليس موجهاً إلى اليهود فقط ، وإنما هو وعد لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده ، يتساوى فى ذلك إسرائيل (يعقوب) وذريته وإسماعيل وذريته أيضاً ، ومعنى هذا أن ذلك الوعد ليس مقصوراً على بنى إسرائيل وحدهم وإنما هو لسلالة إبراهيم على الإطلاق . وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث : موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر إبراهيم ، وبالتالى فكلهم أصحاب حق فى فلسطين ، وليس لليهود وحدهم هذا الحق .

٢ — أن هذا الوعد قد تحقق فعلاً — بالنسبة لبنى إسرائيل — فى عهد موسى عليه السلام حين أخرج بنى إسرائيل من مصر إلى سينا ثم إلى فلسطين حيث كوّنوا ما أسموه بدولة قائمة على أسس دينية.

فوعد الله إذن قد تحقق على يد موسى ، وكان ذلك فى صورة دولة دينية ، فلما انحاز اليهود عن تعاليم الرب وعصوا ما أمرهم به موسى وفسدوا وضلوا ، تخلى الله عنهم وتركهم لبطش جيرانهم وأزال عنهم ما وهبه لهم من قبل ..

٣ — وقد تحقق وعد الله فى عصر آخر غير عصر موسى ، ونقصد

به عصر الملكين داود وسليمان وهما من ملوك وأنبياء بنى إسرائيل.

وعلى ذلك يمكن القول إن وعد الله إن لم يكن قد تحقق فى عهد موسى ، فهو قد تحقق فى عهد سليمان فقد عرف عنه الحكمة والعقل ورجاحة التفكير.

٤ — لم يكن وعد الله مقصوراً على بنى إسرائيل وحدهم كما أسلفنا ، وقد كان لإبراهيم ابن آخر هو إسماعيل — الجد الأكبر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فمن الجائز إذن أن نقول إن هذا الوعد ممكن تحقيقه فى بيت إسماعيل ، بل يمكن أن نقول إن وعد الله لإبراهيم قد تحقق على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حينما جاء بالدعوة الإسلامية التى هى فى الحقيقة استعادة لمبادئ الدعوتين اليهودية والمسيحية مع بعض الاختلافات اقتضتها الظروف التى كانت سائدة وقت ظهورها .

ثانياً — المزاعم التاريخية

● فى العصور الغابرة كان الكنعانيون يسكنون فلسطين ولهذا سميت بأرض كنعان.

● حوالى عام ٢٨٠٠ ق. م بسط الفراعنة المصريون نفوذهم على فلسطين ، ثم بسط الهكسوس سلطانهم عليها بعد أن طردوا المصريين حوالى عام ١٧١٠ ق . م . وظلوا يحكمونها حتى عام ١٤٨٠ ق . م . حين قام المصريون بطرد الهكسوس مرة أخرى وبسطوا سلطانهم على أرض كنعان حتى عام ١٣٥٠ق . م ثم تلاهم الحيثيون ثم المصريون مرة أخرى وظلت أرض السلام موضع شد وجذب من قبل الدول الطامعة فى مفترق الطرق .. بحكم موقعها الجغرافى الممتاز الذى يمثل نقطة اتصال الشرق بالغرب حتى عام ١٠٠٠ ق . م حين استولى الملك داود على بيت المقدس . .

● وحكم أرض كنعان أربعين سنة ، ثم تلاه ابنه سليمان الذى حكم ثلاثة وثلاثين عاماً أخرى ثم زالت تلك المملكة — مملكة يهوذا — من الوجود بعد

وفاة سليمان حوالى عام ٩٢٧ ق . م بأن انقسمت على نفسها ، فشكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا فى الجنوب ، فى حين شكلت باقى القبائل اليهودية مملكة إسرائيل فى الشمال .

● توالت الفتوحات الأجنبية بعد ذلك التى أزالت كلا من مملكتى يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية ، إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبى وتقف على قدميها أمام جحافل الجيوش الغازية .

والجدول التالى يبين مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين . . ومنه يمكننا أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة فى إقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين .

جدول لبيان مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين

حكام فلسطين	تاريخ حكمهم من	إلى	مدة الحكم بالسنوات
الكنعانيون	..	..	غير معروفة
المصريون	..	..	»
الهكسوس	١٧١٠	١٤٨٠ق.م	٢٣٠
المصريون	١٤٨٠	١٣٥٠	١٣٠
الحيثيون	١٣٥٠	١٢٩٠	٦٠
المصريون	١٢٩٠	١١٥٤	١٣٦
حكام محليون	١١٥٤	١٠٠٠	١٥٤
اليهود (داود وسليمان)	١٠٠٠	٩٢٧	٧٣
اليهود (إسرائيل الشمالية)	٩٢٧	٧٢٢	١٠٥
اليهود (يهوذا الجنوبية)	٩٢٧	٥٨٦	٣٤١
بابل	٥٨٦	٥٣٨	٤٨
فارس	٥٣٨	٣٣٠	٢٠٨
اليونان	٣٣٠	٣٢٣	٧
المصريون	٣٢٣	٢٠٠	١٢٣
السلوقيون	٢٠٠	١٢٤	٥٨

حكام فلسطين	تاريخ حكمهم		مدة الحكم بالسنوات
	من	إلى	
اليهود (جزئياً)	١٤٢	٧٠	٧٢
أرمينيا	٧٠	٦٣	٧
روما	٦٣	٦١٤ ب . م	٦٧٧
فارس	٦١٤	٦٢٨	١٤
روما	٦٢٧	٦٣٨	١٠
العرب	٦٣٨	١٠٨٥	٤٤٧
الأتراك (عرب)	١٠٨٥	١٠٩٩	١٤
الصليبيون (جزئياً)	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
السلاجقة والعرب	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
المصريون	١٢٩١	١٥١٧	٢٢٦
الأتراك (مسلمون)	١٥١٧	١٩١٨	٤١٠
بريطانيا	١٩٢٣	١٩٤٨	٢٥
اليهود (إسرائيل)	١٩٤٨	١٩٦٧	١٩

ملحوظة : كلمة جزئياً تعنى حكم جزء فقط من فلسطين كما يظهر من حكم الصليبيين ، فإننا نلاحظ أنهم حكموا فلسطين جزئياً من عام ١٠٩٩ إلى عام ١٢٩١ ب . م فى حين أن السلاجقة والعرب حكموا البلاد فى نفس المدة وهذا يعنى أن كل فريق منهم كان يحكم جزءاً من البلاد فى الوقت نفسه .

● من هذا العرض نستخلص أن مصر القديمة حكمت فلسطين لمدة تبلغ فى مجموعها نحو ٦١٥ سنة (فى التاريخ المعروف بخلاف المدد غير المعروفة) .

● أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى ٧٣ سنة فقط من عام ١٠٠٠ ق . م إلى عام ٩٢٧ ق . م

وهى عمر مملكة داود وسليمان .

● وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن ملك سليمان (إسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيقى إذ كانت كل منهما تدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية .

● ودام احتلال الرومان لفلسطين حوالى ٦٧٧ سنة من عام ٦٣ ق . م إلى عام ٦١٤ ب . م .

● أما العرب فقد حكموها لمدة ٤٧٧ سنة فى المدة من سنة ٦٣٨ إلى ١٠٨٥ ب . م علاوة على حكمهم بعد الفتح الإسلامى وبذلك يبلغ مجموع مدة حكمهم ١٣٠٠ سنة .

وعلى أساس هذا البحث التاريخى نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق فى فلسطين ، مما يجعل دعواها اليوم مضحكة كدعوى موسولينى منذ ثلاثين عاماً حين قام يطالب بإمبراطورية روما الاستعمارية القديمة .

ثالثاً — المزاعم القومية

والقومية ترتكز على المقومات التالية :

١ — التاريخ المشترك

٢ — التقاليد المشتركة

٣ — اللغة المشتركة

٤ — المصالح المشتركة

٥ — الأرض

ولنستعرض هذه المقومات لدى اليهود لنرى مدى صحتها :

● أما التاريخ المشترك

فإن اليهود يؤسسونه على أنه تاريخ وجودهم فى أرض كنعان — أى منذ نحو ٤٠٠٠ سنة — وأنهم منذ أخرجوا من فلسطين يعيشون غرباء مضطهدين يطردون من دولة إلى أخرى .

وليس أسهل من تفنيد هذا الزعم

● فالتاريخ المزعوم هو تاريخ فترة قصيرة لم تتجاوز مرحلة واحدة من مراحل تطور المجتمع وهى الفترة المحددة من عام ١٠٠٠ إلى عام ٩٢٧ ق . م (وهو عمر مملكة إسرائيل تحت راية مملكة داود وسليمان التى زالت من الوجود عام ٩٢٨ ق . م بانقسام المملكة إلى مملكتى يهوذا وإسرائيل ثم فنائهما بعد ذلك) ولم تلبث القبائل اليهودية أن تاهت فى جوف التاريخ وتشتت فى مختلف الشعوب .

● ومن السخرية أن نقول إن اليهود الذين عاشوا فى إنجلترا منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا فى روسيا ودول البلقان!

● وأما التقاليد والثقافة المشتركة :

فيكفى للرد عليها ما يتعرض له المجتمع اليهودى اليوم من متناقضات وتفرقة بين اليهود الغربيين الذين لم يستطيعوا حتى اليوم — وبعد مرور تسعة عشر عاماً على وجودهم فيها — أن يندمجوا مع اليهود الشرقيين الذين هاجروا إليها فى نفس الوقت لبعد الشقة بين تقاليد وثقافة أولئك وهؤلاء .

● وأما اللغة المشتركة

فلا يتكلم بها أكثر من ٤٪ من مجموع يهود العالم ، وإذا كانت اللغة هى وسيلة الثقافة وإذا لم يكن لليهود لغة خاصة مستعملة ، فليست لهم بالتالى ثقافة خاصة .

● وأما الأرض المشتركة

فمن السخف القول بأن الأرض التى شهدت حضارات متعاقبة منذ خمسة آلاف سنة إلى اليوم تظل حكراً لليهود لأن القبائل العبرانية أقامت فيها مملكة لم تدم على مر التاريخ كله قرناً واحداً كاملاً .

● من الغريب أن يقال عن اليهود الذين انقطعت صلتهم بفلسطين منذ أكثر من ألفى سنة إن لهم حقوقاً تاريخية أو قانونية فى تلك البلاد فى حين تنكر هذه الحقوق على العرب الذين استوطنوها بصفة مستمرة دائمة منذ أكثر من ألفى عام .

● ومن الغريب أيضاً أن يقال إن الصلة الروحية لم تنقطع أبداً بين اليهود وبين فلسطين طوال هذه الآلاف من السنين ذلك أن الصلة الروحية التى تربط مسلمى الاتحاد السوفييتى بمكة المكرمة لا تجعل لهم حقوقاً قانونية فى الحجاز وكذا الصلة الروحية التى تربط مسيحى أمريكا وإنجلترا بالفاتيكان لا تجعل لهم حقوقاً قانونية فى روما .

- إن فلسطين هى منطقة ذكريات بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة .
- فالناصرة هى مسقط رأس السيد المسيح .
- والمسجد الأقصى كان مسرحاً للإسراء .

فلماذا إذن إصرار الصهاينة على أن ذكرياتهم الدينية الأولى تعطيهم — دون سواهم — حق الاستيلاء على فلسطين؟[1] .

---

(١) فى هذا الخصوص ألقى المؤرخ البريطانى « أرنولد توينبى » محاضرة فى جامعة ماكجيل بكندا فى يناير عام ١٩٦٠ قال فيها :

« إن مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك فى صحته ، فلو اعترف بالحقوق المسلوبة منذ سنة ١٣٥ ميلادية لما استطعنا إعادة توزيع الأراضى فى أنحاء العالم ولكان عليكم إعادة كندا إلى الهنود الحمر ! ! »

٣

كيف ضاعت فلسطين ؟

دور بريطانيا

المؤامرة وتكتيكاتها

- إنهاء الانتداب البريطانى
- دور الولايات المتحدة الأمريكية
- جهود رئيس الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل
- موقف الكونجرس الأمريكى
- دور هيئة الأمم المتحدة
- اعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل
- دور الدول العربية
- مراحل الصراع بين العرب

تضافرت عوامل عدة كى تمثل الفصل القائم حالياً فى مأساة فلسطين وتشريد الشعب العربى الفلسطينى الذى ظل قرابة ألفى عام يعيش فوق أرضه العربية الخالصة . . .

وفيما يلى موجز لهذه العوامل :

أولا — دور بريطانيا

« ألا يدرى يهود فلسطين أن عددهم قد زاد »
« من ٤٨,٠٠٠ عام ١٩٢٢ إلى »
« ٦٤٠,٠٠٠ عام ١٩٤٨ وذلك تحت »
« حماية السلاح البريطانى و بفضله ؟ »
سير آلان كاننجهام

• تعتبر بريطانيا مدبرة المؤامرة الأولى لإنشاء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ، فإن وعد بلفور الذى أصدرته عام ١٩١٧ وما ترتب عليه من نتائج بالغة الأثر كان اللبنة الأولى فى إنشاء إسرائيل فيما بعد .

• تمّ بعد هذا الوعد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى — عام ١٩٢٢ — حتى تتمكن بريطانيا بذلك من وضع المخطط الصهيونى العالمى موضع التنفيذ .

• شعر الفلسطينيون بالخطر المقبل عليهم فقاموا بعديد من الثورات الدامية كما نظموا مظاهرات الاحتجاج على سلطات الاحتلال البريطانية وأرسلوا وفوداً منهم إلى عواصم دول الحلفاء ، وهاجموا المستعمرات اليهودية ولكن جيوش أللنبى كانت دائماً لهم بالمرصاد .

• ظلت حكومة الانتداب البريطانية تشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وما إن حل عام ١٩٣٣ حتى استولى هتلر على الحكم فى ألمانيا ، فكان ذلك

نقطة تحول هامة فى تاريخ الصهيونية كان من نتيجته تدفق الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين ، فى عام ١٩٣٦ كان عدد اليهود فى فلسطين قد قارب ٣٦٥,٠٠٠ يهودى[1] معظمهم من الإرهار بيين المدربين والمسلحين بمختلف أنواع الأسلحة ، معدين للحرب وأعمال التخريب والعصابات .

المؤامرة وتكتيكاتها

● ظل تحالف اليهود مع الإنجليز تحالفاً مثالياً مخططاً حتى تم تنفيذ المرحلة الأساسية من برنامج الصهيونية وصدور وعد بلفور ، وبعد أن أصبح لليهود فى فلسطين مدن وقرى ومستعمرات وقوات مسلحة شبه نظامية .

وبعد أن أصبحت لهم إدارات سياسية خاصة بهم لإدارة شئونهم الداخلية . . ومجالس للمدن ، ولهم لغتهم العبرية التى فرضها الإنجليز لغة رسمية ، ونشاط اقتصادى واسع النطاق ، وبمعنى أدق أصبحوا دولة داخل الدولة .

● واستمرت الصهيونية تنفذ جرائمها التى كانت تستهدف الإضرار بالعرب وكيانهم الاجتماعى والاقتصادى . . هذا وحكومة الانتداب مستسلمة مذعنة لما يفعلون .

● وكان من المؤسف أن تصدر حكومة الانتداب البريطانية أوامرها بالقبض على أعضاء لجنة المقاطعة العربية الذين لم يرتكبوا ذنباً سوى أنهم كانوا يعملون بدافع من وطنيتهم على تنظيم قطع الصلات التجارية بين التجار والمستهلكين العرب .

● وكان آخر مظهر من مظاهر استسلام الحكومة البريطانية للإرهاب

---

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل : فريق أول محمد فوزى وعمر رشدى

الصهيونى أنها سمحت لليهود بإعادة تجنيد بوليس المستعمرات اليهودى المسلح ، فكان هذا بمثابة ترخيص صريح لليهود بالتمادى فى إرهابهم .

إنهاء الانتداب البريطانى

وكانت نهاية المهزلة التى قامت بريطانيا بدور البطولة فيها قرارها المفاجئ بإنهاء الانتداب يوم ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ بعد أن ضمنت التفوق الساحق لليهود فى كل شيء على أراضى فلسطين . .

ضمنت لهم القوات المسلحة الإرهابية وضمنت لهم التفوق على العرب فى معركة المصير ، بل قامت بتسليم اليهود معظم المنشئات الحيوية والموانى والمطارات قبل انسحاب قواتها ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

إن مسلك بريطانيا فى فلسطين لن ينسى . . وليذكر العرب دائماً أن المخطط الاستعمارى الصهيونى الذى نفذته بريطانيا بدقة كان له أكبر الأثر فى النتيجة الحزينة التى وصل إليها عرب فلسطين .

ثانياً ــ دور الولايات المتحدة الأمريكية

● عندما شعر اليهود بأن بريطانيا بدأت تسير نحو تقييد الهجرة لعدم فقدان مصالحها مع الدول العربية بدءوا يحولون ثقلهم إلى أمريكا . . الحليفة الجديدة التى كانت الزعامة الصهيونية قد انتقلت إليها وبلغ فيها النفوذ الصهيونى ذروته . .

● يعتبر دور أمريكا فى ضياع فلسطين حلقة متممة للدور الذى قامت به إنجلترا أثناء فترة انتدابها ، فقد لمس الصهاينة الناحية الإنسانية لدى الأمريكيين فاستغلوا اضطهاد النازى لهم للمطالبة بتكوين ملجأ لهم فى فلسطين ، ومن ناحية أخرى وجد زعماء الحزبين : الديمقراطى والجمهورى

فى أمريكا أن فى استطاعتهم الحصول على مكاسب كبيرة بتأييدهم للصهيونية ، ولهذا وضعوا قضية الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ضمن برامج انتخابهم ، وأخذ كل حزب يتنافس فى تقديم الخدمات لهم ضماناً لكسب أصواتهم .

جهود رئيس الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل

وقد لخص أبا إيبان موقف ترومان من اليهود فى الخطاب الذى ألقاه فى حفل تكريم له فى مايو عام ١٩٥٢ إذ قال :

« شعر اليهود بعظم هذه الصداقة الخالصة فى زمن الشدة حينما تخلت ضمائر العالم عن اليهود ، فعرفنا أن ترومان هو الصديق الوفى ، وحكومة إسرائيل وشعبها لن ينسوا له هذا المعروف . . وقد سجلنا اسمه فى صفحات تاريخنا . . إلخ ».

● موقف الكونجرس الأمريكى

وفى ١٩ / ١٢ / ١٩٤٥ اتخذ الكونجرس الأمريكى قراراً جماعياً جاء فيه :

« حيث إن الكونجرس فى اجتماعه السابق قرّر بالإجماع أن الولايات المتحدة تؤيد إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وحيث إن الحاجة الماسة قد أيدها طلب الرئيس بالسماح حالاً بالهجرة إلى فلسطين ، فإن المجلس الممثل للأمة يقرر بالإجماع أن الاهتمام الذى أبداه الرئيس فى محله ، وأن الولايات المتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى إنجلترا لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك القطر بحيث تكون لهم الحرية فى استئناف بناء فلسطين كوطن قومى لهم » .

ولم تكتف الحكومة الأمريكية بتأييد الهجرة وإنشاء وطن قومى عن طريق جهودها فقط ، بل دخلت هيئة الأمم لتنهى القضية وتؤثر على الدول الأعضاء بالمنظمة الدولية .

● فعندما أرسلت بريطانيا مذكرتها إلى هيئة الأمم فى ٢ / ٤ / ١٩٤٧ تطلب فيها عرض القضية فى دورة خاصة أيدت الولايات المتحدة ذلك الطلب ، وسنرى الدور الذى قامت به من خلال نشاطها فى هيئة الأمم .

ثالثاً — دور هيئة الأمم المتحدة

(ا) تشكيل اللجنة الأولى للتحقيق

● بناء على طلب بريطانيا اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بنيويورك واتخذت قراراً بتشكيل لجنة خاصة من أعضائها للتحقيق فى قضية فلسطين ورفع تقريرها إلى الجمعية العمومية عند اجتماعها فى دورتها العادية فى شهر سبتمبر عام ١٩٤٧ .

● عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تشرك الدول الكبرى فى هذه اللجنة منعاً لتدخل السوفييت فى شئون الشرق الأوسط ، فتألفت لجنة من ١١ دولة من غير الدول الكبرى وهى : « أستراليا — كندا — تشيكوسلوفاكيا — جواتيمالا — الهند — إيران — هولندا — بيرو — السويد — أرجواى — يوغوسلافيا » .

وعمل اليهود كل ما فى وسعهم لكسب القضية لصفهم منذ انتقالها إلى هيئة الأمم المتحدة وخروجها إلى المجال الدولى و بذلوا جهوداً جبارة لضمان تأييد مختلف دول العالم لهم علاوة على تأييد أمريكا وإنجلترا من قبل .

● فى المدة من ٢٦ /٥ إلى ٣١ / ٨ / ١٩٤٧ عقدت لجنة التحقيق ١٦

جلسة علنية و ٣٦ جلسة سرية بين ليك سكسس وبيروت والقدس وجنيف وقد اقترحت الآتى :

(ا) اقترحت أكثرية اللجنة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود مع ربط الدولتين باتحاد ووضع نظام دولى للقدس وقد أيدت بريطانيا هذا الاقتراح فى بيان جاء فيه « إن مشروع التقسيم الذى أوصت به اللجنة يمثل أفضل حل لهذه المشكلة ».

(ب) اقترحت الأقلية الباقية من اللجنة (الهند — يوغوسلافيا — إيران) إقامة دولة فلسطينية واحدة على أساس اتحادى .

(ب) تشكيل اللجنة الثانية

كان من نتيجة انقسام اللجنة الأولى فى الرأى أن قررت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى ١٩٤٧/٩/٣ تشكيل لجنة خاصة جديدة لبحث الاقتراحين المقدمين من اللجنة الأولى .

● ولكن الموضوع برمته تقرر عرضه على المنظمة الدولية للاقتراع عليه ، وبرغم الجهود الكبيرة التى بذلتها أمريكا عند الاقتراع الأوّلى فإن مشروع التقسيم لم يفز إلا بأغلبية صورية فقط (إذ وافقت عليه ٢٥ دولة فقط) ، وتأجلت الجلسة الختامية للتصويت على المشروع ٤٨ ساعة بسبب عيد الشكر الأمريكى . وفى خلال هذين اليومين بذلت أمريكا مع الصهيونيين أكبر جهد أدى إلى تحوّل كبير لمصلحة إسرائيل.

* فقد اتصلت عدة شخصيات أمريكية رسمية بممثلى البلاد المختلفة مثل « هايتى ، الحبشة ، الفلبين ، باراجواى ، لوكسمبرج » وكانت هذه الدول تعتمد من الناحية الاقتصادية على الولايات المتحدة ، فقد صرح

روبرت لاڤيت فى ١/١٢/١٩٤٧ بأنه لم يتعرض أبداً فى حياته لمثل هذا الضغط الذى استمر طيلة ٣ أيام ، أما شركة فايرستون للمطاط صاحبة الامتياز فى ليبريا ، فقد أرسلت رسالة إلى ممثليها فى ليبريا للقيام بالضغط على الحكومة للتصويت فى صالح مشروع التقسيم ، وفى ذلك يقول أحد زعماء الصهيونيين : « لقد روجع كل شىء بدقة وبذل كل جهد فى تذليل كل صعوبة . . حتى الدول الصغيرة أمكننا الاتصال بها ، فلم نترك شيئاً للصدفة » .

الاقتراع النهائى على مشروع التقسيم

وفى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بعد أن كانت مختلف الإجراءات الشاذة التى أعدها الأمريكيون واليهود قد اتخذت والضغط الذى بذلته أمريكا على الدول التى تعتمد عليها اقتصادياً قد بلغ مداه . .

وهكذا فاز مشروع التقسيم بالأغلبية المطلوبة . . ولكن حتى الدول التى صوتت لصالح المشروع لم تكن متحمسة له على الإطلاق ، وكان أكثر مندوبى الدول تأييداً للمشروع يبررون تأييدهم له بأنهم لم يجدوا حلا أقل سوءاً للمشكلة ، فقد جاء فى أقوال مندوب نيوزيلندة : « إن للمشروع نواحى نقص بالغة الخطورة » ، وقال مندوب بلجيكا : « إننا غير واثقين تماماً من أن هذا المشروع عادل تماماً ، ونشك فى كونه عملياً ، ونخشى أن يكون مشتملاً على أخطار عظيمة . . ولكن أين هو الحل الآخر ؟ »

اعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل

● لم يضيع الرئيس ترومان وقتاً وقرر الاعتراف بالدولة الإسرائيلية فور قيامها لحث باقى الدول على الاعتراف بها ، فنى ليك سكسس وقف جيبسون فى هيئة الأمم ، وتلا البيان التالى الصادر من البيت الأبيض :

« لقد بلغ مسامع الحكومة الأمريكية أنه قد أعلن فى فلسطين عن قيام دولة يهودية وقد طلبت الحكومة المؤقتة فى فلسطين أن نعترف بها .. إن الحكومة الأمريكية تعترف بأن الحكومة المؤقتة المذكورة هى السلطة المشروعة لدولة إسرائيل » .

وهكذا توجت الولايات المتحدة جهودها فى مناصرة الصهيونية بالاعتراف الفورى بدولة الصهاينة على أرض فلسطين .

● يعلق الكاتب الأمريكى اليهودى ألفريد ليلنتال بهذا الخصوص فى كتابه « وهكذا ضاع الشرق الأوسط » قائلاً : « وهكذا تمكن الإسرائيليون فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ من إقامة دولة مستقلة فى فلسطين على أرض لم تكن يهودية طيلة ألفى عام ، كما أن الحوادث أثبتت الخطأ الشنيع الذى وقع فيه ترومان وهو اعتقاده أن التقسيم سيمهد الطريق لتعاون سلمى بين اليهود والعرب ، فلا يزال الصراع دائراً فى الشرق الأوسط بلا هوادة بين الدول العربية وإسرائيل » .

رابعاً — دور الدول العربية

كان للدول العربية ونظم الحكم الرجعية المتحجرة السائدة فيها ، أثر

لا ينكر فى ضياع الوطن الفلسطينى ، وبالتالى فى إقامة إسرائيل على الأرض العربية . .

لقد أعوزتنا وحدة الهدف ووحدة العمل فى الماضى ، وكنا نرزح تحت سيطرة الاستعمار الذى كان بذاته المناصر الأول للصهيونية واليهود مما أدّى إلى أن يدفع الحكام الخونة بقواتهم إلى معركة لم يعدوا لها . وفى هذا كتب الرئيس جمال عبد الناصر فى فلسفة الثورة :

« لقد غرر بنا . . دُفعنا إلى معركة لم نعد لها . لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا . . تحت النيران بغير سلاح »

مراحل الصراع بين العرب

١ ــ ظهر جلياً خلال سلسلة المؤتمرات العربية أن العرب يعارضون إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، وفى نفس الوقت لم يكن لديهم استعداد لفقد صداقتهم مع إنجلترا بسبب المشكلة الفلسطينية .

٢ ــ فى ٩ يونية عام ١٩٤٦ عقد مؤتمر بلودان لمندوبى الدول العربية ، وقد ظهرت بوادر الخلاف العربى فى هذا المؤتمر . . ولا نرى وجوباً للإفاضة فيها الآن بعد أن عرفت الدول العربية المتحررة الطريق الذى سيؤدى بها إلى الوحدة والنصر . .

٣ ــ عقد اجتماع فى « عالية » فى أكتوبر سنة ١٩٤٧ ، وفيه طالب المفتى بإنشاء حكومة لفلسطين ، ولكن العراق وسوريا عارضتا هذا الرأى كما عارضه الملك عبد الله.

٤ ـ فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٧ عقد اجتماع فى القاهرة وتضخمت فيه الخلافات ، ففيه رفضت السعودية قطع أنابيب البترول ، ورفض المفتى دخول جيوش نظامية إلى فلسطين لعدم إشراك الملك عبد الله بجيوشه فى المعركة ، أما الملك عبد الله فقد عارض دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ، حتى لا تساعد المفتى ، وطلب دخول الجيش الأردنى فقط لاحتلال القسم المعطى للعرب بموجب قرار التقسيم .

٥ ـ ظلت الخلافات بين الدول العربية تتضخم وتكبر مع الأهواء والمصالح الشخصية لحكام العرب حتى وجد العرب أنفسهم أخيراً أمام عدو دُرّب فى معسكرات أوربا وخاض معظم أفراده معارك الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن أحد يتصور أن دولة لم يمض على قيامها أكثر من أيام معدودات وتعدادها ثلاثة أرباع مليون تتغلب على سبع دول عربية عريقة فى الحضارة والتاريخ .

ولكنها الخلافات . . والمنازعات والأهواء الشخصية .

٤

مرحلة الصراع المسلح

- فترة ما قبل الحرب
- مذبحة يافا
- مذبحة دير ياسين
- أثر مذبحة دير ياسين
- خطة حدوة الحصان
- جناية إنجلترا
- الصراع المسلح
- استمرار العدوان الصهيونى

« إن سخرية القدر من الأمة العربية وصلت إلى حد أن جيوشها التى دخلت فلسطين لتحافظ على الحق العربى فيها كانت تحت القيادة العليا . . . . فى يد ضابط إنجليزى يتلقى الأوامر من نفس الساسة اليهود ليعطوا للحركة الصهيونية وعد بلفور الذى قامت على أساسه الدولة »

الميثاق

فترة ما قبل الحرب

١ ــ فى يناير عام ١٩٤٨ عين فوزى القاوقجى قائداً عاماً لقوات المتطوعين والمجاهدين فى فلسطين لمقاومة خطة العصابات الصهيونية التى ترمى إلى إجلاء العرب من ديارهم وإلقاء الذعر فى نفوسهم .

وفى فبراير أذاع بياناً إلى الشعب الفلسطينى يطلب منه البقاء فى بلاده .

٢ ــ وفى نفس الشهر تم إنشاء المناطق والقيادات التالية :

(ا) قوات المجاهدين فى الشمال : بقيادة القاوقجى .

(ب) قوات المجاهدين فى القدس : بقيادة الحسينى .

(حـ) قوات المجاهدين جنوب فلسطين : بقيادة أحمد عبد العزيز .

(د) قوات المجاهدين فى منطقة اللد : بقيادة الشيخ حسن سلامة .

٣ ــ تطورت الأحداث بعد ذلك وساهم المتطوعون المصريون واشتركوا فى معارك ضد المستعمرات اليهودية ، واستطاع فوزى القاوقجى أن يتقدم بقواته إلى تلال السامرة شمال فلسطين ويستولى على مستعمرة « مشمار هايميك » وهى من أهم المستعمرات فى مديرية جنين .

٤ ــ فى مارس عام ١٩٤٨ اصطدم العرب واليهود بين القدس والخليل ووقعت بينهم عدة معارك أهمها « صوريف ــ سوريك ــ سلمة ــ يافا » هزمت فيها القوات اليهودية .

٥ ــ خلال هذه الفترة قام اليهود بارتكاب عدد من المذابح الوحشية ضد سكان القرى والمدن العربية العزل من السلاح ويمكننا إيجازها فيما يلى :

مذبحة يافا (١٩٤٨/٥/١٤)

● من مجموع سكان يافا البالغ عددهم أكثر من ١٢٠ ألفاً من العرب .. لم يكن قد بقى فيها يوم دخلتها عصابات الصهيونية سوى حوالى ثلاثة آلاف نسمة لم يتمكنوا لسبب أو لآخر من الانضمام إلى موكب الهجرة .

الذى تدفق من المدينة كالسيل العارم لا يوقف اندفاعه شيء . . بعد خمسة أشهر من القتال المستميت المرير ، وقبل انهيار مقاومتها نهائياً .

● فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ ، تجمع أهل يافا فى مينائها الصغير بعد أن ضاق بهم الحصار الذى ضرب حول مدينتهم وأصبحت قنابل المدفعية اليهودية الثقيلة تطير من فوق رؤوس المدافعين عن حدودها وتدك كل شارع فيها وتحصد رجالها ونساءها وأطفالها حصداً ، وأصبح واضحاً أن من بقى على قيد الحياة من رجال حاميتها لن يستطيعوا بسلاحهم الهزيل القليل الباقى وذخيرتهم البالية الموشكة على النفاد صد الغزاة عن اقتحام المدينة لأكثر من ساعات معدودة أو أيام معدودة على أحسن تقدير .

● من الطريق البرّى الوحيد — طريق القدس الذى ظل استعماله ممكناً فى بعض الأحيان — عن طريق هذا المسلك الوحيد الذى يربط يافا ببقية البلاد ، ومن الميناء الوحيد الذى أصبح منفذها الأخير إلى الخارج ، من هذين المنفذين الوحيدين تدفق المهاجرون محاولين الإفلات من جحيم الحصار الذى طوّق مدينتهم وهدّم مساكنهم وهدّد كرامتهم الإنسانية . وهلك كثيرون أثناء الهجرة . . فقد كان جنود اليهود بالمرصاد للمهاجرين بطريق البر والبحر على السواء وكانت المعارك الطاحنة لا تزال دائرة فى أماكن كثيرة على جانبى طريق القدس ، وكانت قذائفها تتساقط على قافلة الهاربين فتنقص عدد أفرادها فى كل خطوة تخطوها وهكذا تبعثرت فلول القافلة التعسة فى أنحاء شتى من البلاد العربية ، فالذين نجوا عن طريق البر استقر بهم المقام فى الأردن وغزة ، والناجون عن طريق البحر انتهى المطاف بكل فريق منهم فى مكان . . . بيروت أو الإسكندرية . .

مذبحة دير ياسين (١٩٤٨/٤/١٠)

● ستظل مذبحة دير ياسين وصمة عار تلتصق بجبين الصهيونية إلى أن يأتى اليوم الذى ننتقم فيه لعرب فلسطين .

● يكفى أن نذكر هنا أن دير ياسين هى تلك القرية العربية الآمنة التى اعترف الصهيونيون أنفسهم بأنها كانت قرية هادئة آمنة لم يشترك سكانها فى أى ناحية من نواحى الصراع المسلح الذى كان دائراً فى فلسطين .

● جاءت حملة مسلحة من عصابتى الأراجون وشتيرن وأكرهت السكان الآمنين على إخلاء القرية ، فأذعن فريق منهم ، وبقى فريق آخر . . فما كان من الإرهابيين إلا أن هاجموا القرية بالمدافع والقنابل هجوماً وحشياً ذهب ضحيته مائتان وخمسون عربياً أغلبهم من النساء والأطفال الأبرياء . . وقد شهد مندوبو الصليب الأحمر فى فلسطين برغم تهديدات الصهاينة لهم ومنعهم من مشاهدة آثار تلك الجريمة الشنعاء — بأن مذبحة دير ياسين كانت مجزرة بشعة تنم عن وحشية متعمدة لا مبرر لها على الإطلاق سوى الزهو بالقتل والتنكيل بالعرب الآمنين .

أثر مذبحة دير ياسين

● يقول الجنرال جلوب البريطانى وقائد الجيش الأردنى السابق وأحد أبطال كارثة فلسطين التى أدت إلى تشريد اللاجئين فى كتابه « جندى مع العرب » الذى نشر عام ١٩٥٨ :

« لقد سمعت بأذنى رجال الهاجاناه اليهود يعلنون بمكبرات الصوت فى مدينة القدس بعد مذبحة دير ياسين وكان طريق أريحا لا يزال مفتوحاً . . أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق أو مصير دير ياسين » .

● أيدت المصادر الموالية للصهيونية الأثر الذى أحدثته مذبحة دير ياسين ،

فقد نشر الكاتب اليهودى « ليرمان هال » فى مجلة كومنترى مقالاً قال فيه : « إن خوف الأهالى العرب من تكرار مذبحة دير ياسين يعتبر أحد الأسباب التى أدّت إلى إسراع العرب بالهروب ، حتى إنه عندما نفذ قرار التقسيم فى منتصف مايو عام ١٩٤٨ كان قد ترك فلسطين أعداد كبيرة منهم » .

وفى كتاب الثورة الذى وضعه « مناحم بيجين » تفاخر قائد الجيش الإسرائيلى غير النظامى بأن القصص البشعة التى دارت حول وحشية أرجون زفاى ليومى قد سرتْ سرياناً سريعاً بعد مذبحة دير ياسين من عربى إلى عربى وتسببت فى فرار ٦٣٥ ألف عربى بطريقة جنونية مذعورة وأخذ العرب يولون الأدبار مرددين . . دير ياسين . . دير يا سين . . ولم يبق فى صفد بشمال فلسطين مثلا شخص واحد من الأربعة عشر ألفاً من العرب بعد ست ساعات من بدء الهجرة .

● يذكر مناحم بيجين بوصفه قائد مذبحة دير ياسين والذى أشرف عليها فى كتابه « تاريخ الأراجون » طبعه عام ١٩٥١ بنيويورك « أن مذبحة دير ياسين كان لها أثر بالغ فى نفوس العرب يساوى ستة أفواج من الجنود وأن قرية قالونية العربية التى كانت قد صدت كل هجوم شنته عليها قوات الهاجاناه قد أخليت فى ليلة واحدة ، وقد ساعدتنا مذبحة دير ياسين على إنقاذ طبرية وحيفا بصورة خاصة ولم يبق من العرب الذين كانوا يقطنون فلسطين ــ التى أصبحت إسرائيل ــ وعددهم ٨٠٠,٠٠٠ ؛ سوى ١٦٥ ألف عربى فقط .

خطة حدوة الحصان

● أثناء المذابح التى ارتكبها اليهود فى فلسطين ابتكروا طريقة جديدة للتخلص من العرب – أصحاب البلاد – والاستيلاء على أراضيهم خالية منهم جاهزة لاستقبال اليهود من كل مكان ؛ وقد عرفت هذه الطريقة باسم « حدوة الحصان » فعندما كان اليهود يتمكنون من الإحاطة بمنطقة عربية إحاطة تامة ، وتصبح تحت رحمتهم تماماً ، كما حدث فى بعض القرى العزلاء ، كان اليهود يدركون أن فى إمكانهم الاستيلاء على هذه القرى بلا أى جهد يذكر . . وأن فى إمكانهم الاستيلاء على القرى بدون أصحابها العرب . . مما يحقق لهم علاوة على المكاسب العسكرية ، أرباحاً ضخمة جداً بلغت حسب تقدير هيئة الأمم فيما بعد حوالى ٢٠٠٠ مليون جنيه .

● ولما كانت إبادة مجموعات كبيرة من البشر فى وقت قصير أمراً مستحيلاً ، حتى مع كون هذه المجموعات عزلاء من السلاح ، ونظراً لما يمكن أن يحدثه هذا العمل من رد فعل سيىء ضد اليهود فى الرأى العام العالمى فقد لجأ اليهود إلى طريقة « حدوة الحصان » ، وتتلخص هذه الطريقة فى فرض حصار غير كامل على القرية على شكل حدوة الحصان بحيث يتحكم هذا الحصار فى مصير المنطقة ولكنه لا يمنع هروب السكان

منها . وجعلوا يجبرون أصحاب الأرض على الهروب بتسليط النيران عليهم من كل اتجاه عدا فتحة الحدوة المتروكة عمداً ، ولكى يضمن المجرمون عدم تسرب أى جزء مهما كان زهيداً من الأسلاب مع أصحابها ، أخذوا يضعون دوريات مجهزة بالمصفحات من رجالهم عند طرفى الحدوة تتولى القضاء على كل من لا يذهله سيل النيران المنهمر عن كل شىء سوى محاولة النجاة بجلده .

● وعينوا لهذه الدوريات مهمة ثانية هى تأمين ابتعاد أهالى المنطقة عن أرضهم بأسرع ما يمكن قبل أن تتاح لهم فرصة التجمع قريباً منها أو فكرة العودة إليها ولو للموت فيها وذلك بإلهاب ظهور الهاربين بأسواط الرصاص التى تمنعهم من الالتفات للخلف ولو لإلقاء نظرة أخيرة على بيوتهم ومزارعهم وتدفعهم إلى السير فى التلال والهضاب على غير هدى أو بصيرة.

جناية إنجلترا

« إن قطعة من الأرض العربية فى فلسطين قد أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة عنصرية عدوانية . . أرادها المستعمر لتكون سوطاً فى يده يلهب به ظهر النضال العربى إذا استطاع يوماً أن يتخلص من المهانة وأن يخرج من الأزمة الطاحنة . . كما أرادها المستعمر فاصلا يعوق امتداد الأرض العربية ويحجز المشرق عن المغرب »

الميثاق

١ — جرت جميع تلك الأعمال الإجرامية على مسمع من أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة ، فلم تتخذ أية إجراءات للدفاع عن العرب وإنقاذهم من التنكيل والإرهاب .

٢ — لم تقم بريطانيا وزناً لتعهداتها بالمحافظة على أرواح السكان وأموالهم إلى أن تنسحب من فلسطين بالرغم عن وجود جيوشها فى البلاد ، بل إن هذه المذابح كانت تقع على القرى العربية دون أن تحول دون وقوعها الجيوش البريطانية ، فى حين كانت تمنع وصول النجدات العربية لإنقاذها .

٣ — قرر اليهود ، وقد شجعهم تأييد الإنجليز لهم وسكوت الأمم

المتحدة عنهم ، مهاجمة المدن الكبرى وطرد أهلها عن طريق الإرهاب والإجرام ، فهاجموا مدينة طبرية ، فلما صمد عربها فى وجه العدوان اليهودى هرعت القوات البريطانية لمنع النجدات العربية من الوصول إليها ، ثم جعلت تنقل العرب من المدينة إلى ما وراء الحدود بحجة إنقاذهم من الفظائع اليهودية ، فمكنت اليهود بذلك من الاستيلاء على طبرية .

٤ — وكان الإنجليز قد أعلنوا أن انسحابهم من ميناء حيفا سيكون فى أغسطس سنة ١٩٤٨ وحالوا دون تسلح العرب فى حيفا واستعدادهم للدفاع عن أنفسهم بحجة أن الحكومة البريطانية المنتدبة هى المسئولة عن حمايتهم ، وفجأة قرر الإنجليز الانسحاب من حيفا فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ فأخلوا الأحياء اليهودية والمراكز الاستراتيجية فى المدينة وسلموها لليهود ، فهاجم اليهود العرب بشكل وحشى ، وهرعت القوات البريطانية لا لتحمى العرب كما كان واجباً ، بل لتعمل على نقلهم إلى مناطق أخرى ، وكذلك فعلوا بباقى المدن.

الصراع المسلح

١ — انسحب الإنجليز من فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بعد أن مكنوا لليهود من احتلال معظم مدنها ومساحات شاسعة من أراضيها زادت كثيراً على الأراضى المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم ، وأعلن اليهود قيام دولتهم فأسرعت الولايات المتحدة إلى الاعتراف بها فور إعلانها كما تقدم ، وتبعتها دول أخرى .

٢ ــ ونظراً لاستمرار الإرهاب والإجرام اليهودى ضدعرب فلسطين وطردهم بالقوة من ديارهم دخلت الجيوش العربية النظامية أراضى فلسطين لإعادة السلام إليها وإنقاذ العرب من الإجرام اليهودى فنشب قتال كاد يقضى على الكيان اليهودى فتدخل مجلس الأمن بتوجيه من أمريكا و بريطانيا وطلب إيقاف القتال .

٣ ــ أوفدت الأمم المتحدة وسيطاً يمثلها لمحاولة حل المشكلة هو الكونت فولك برنادوت ، واستمر إيقاف القتال أربعه أسابيع حافظ العرب خلالها على جميع الشروط والأحكام التى وضعها مجلس الأمن ، فى حين أخذ اليهود بمعرفة الإنجليز والأمريكيين يخرقونها وينتهكونها : فعززوا قوتهم العسكرية وضاعفوا أسلحتهم ، وجلبوا الكثير من المتطوعين والجنود المحترفين من أمريكا وأوربا ، ولما انتهت مدة الأسابيع الأربعة لوقف إطلاق النار استؤنف القتال وتقدمت الجيوش العربية للقيام بالمهمة التى دخلت البلاد من أجلها ، ولكن مجلس الأمن تدخل مرة أخرى وفرض إيقاف إطلاق النار .

وضغطت الدول الغربية على العرب وأكرهتهم على قبول قرار مجلس الأمن بالرغم من سكوته عن احتلال القوات اليهودية بعض المدنا والقرى العربية خلال سريان وقف إطلاق النار وبعده مثل عكا والقرى المجاورة لها .

٤ ــ أخلى الملك عبد الله اللد والرملة وعشرات القرى المجاورة لها فاحتلها اليهود بدون قتال .

٥ ــ سعى وسيط الأمم المتحدة لحل المشكلة الفلسطينية وقدم بعض المقترحات لمجلس الأمن بصدد حل المشكلة اعتبرها اليهود مغايرة لمطامعهم السياسية والتوسعية فقاموا باغتيال الكونت برنادوت في القدس دون وازع من ضمير .

٦ ــ نتيجة للمساعي والجهود التي بذلتها الأمم المتحدة والتي لازمها ضغط من الدول الغربية على العرب عقدت هدنة بين حكومات مصر وسورية ولبنان والأردن وبين اليهود في رودس في شتاء وربيع عام ١٩٤٩ .

استمرار العدوان الصهيوني

١ ــ وعلى الرغم من القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة ومجلس الأمن بوجوب التمسك بأحكام الهدنة وعدم القيام بأية أعمال عدوانية مهما يكن نوع المسوغات لقيامها فإن اليهود ما زالوا يواصلون أعمالهم العدوانية حتى يومنا هذا دون أن تعمل الدول الغربية والأمم المتحدة على وقفها وحماية العرب من شرورها .

٢ ــ ويضيق المجال عن تفصيل جميع الأعمال العدوانية التي يقوم بها اليهود ضد العرب والأراضي العربية منذ توقيع اتفاقيات هدنة رودس عام ١٩٤٩ كما يحول دون ذكر الوحشية البالغة التي لازمت تلك الأعمال العدوانية ــ لذلك نكتفي بالإشارة إلى حوادث العدوان الوحشية التي وقعت في قبية ونحالين وغزة وخان يونس وغيرها .

٣ ــ لم يكتف اليهود بأعمالهم العدوانية الهمجية ضد الأراضي والسكان

فراحوا يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فى القدس وغيرها ، فقصفوا المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وسائر المساجد والأديرة والكنائس واعتدوا على حرمات المقدسات والمقابر والآثار وحولوا الكثير من المساجد والكنائس إلى معابد يهودية .

وقد أصدر مجلس الأمن عدة قرارات أدان فيها اليهود باقتراف جرائم العدوان وندّد بأعمالهم وطلب إليهم فيها الانسحاب من المناطق التى احتلوها بعد اتفاقيات الهدنة ولكن دون جدوى حيث ظل اليهود يسيرون على تطبيق سياسة الأمر الواقع فى حين ظلت الدول العربية والأمم المتحدة تغمض العين عن تلك السياسة العدوانية .

٤ — وكان عدوان اليهود فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ على غزة ثم على الكونتلا ثم الصبحة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ يمثل المقدمة للعدوان المبيت الذى مهد للهجوم الغادر الذى شنه اليهود بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء مما يدل على روح العدوان المتأصلة فى نفوس اليهود والمبيتة ضد الدول العربية وضد القومية العربية .

٥

أطماع اليهود

- **المطمع الأول :**

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

- **المطمع الثانى :**

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

- **المطمع الثالث :**

التسلل إلى القارة الإفريقية

المطمع الأول

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

وهكذا قامت الدولة اليهودية فى فلسطين بعد ألفى عام من اندثارها . . قامت دولة غاصبة طامعة على الأرض العربية منذ آلاف السنين . . قامت على حساب شعب عربى طرد خارج بلاده .

وتمكنت بالدسيسة والخديعة والتعاون مع الاستعمار من تحقيق حلمها القديم . . ولكن هل تقف أطماع الصهيونية عند هذا الحد وتقنع بما استطاعت اغتصابه من الأرض العربية ؟ إن لليهود أطماعاً ثلاثة :

المطمع الأول :

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

إن زعماء الصهيونية لا يملون من تكرار حلمهم الأكبر وهو استكمال إقامة الوطن القومي اليهودى على الأرض الواقعة بين النيل والفرات .

١ — فقد ألقى دافيد بن جوريون فى أول يوم لقيام دولته الدخيلة خطاباً جاء فيه :

« ليست هذه نهاية كفاحنا . بل إننا اليوم قد بدأنا . وعلينا أن نمضى لتحقيق قيام الدولة التى جاهدنا فى سبيل قيامها . . من النيل إلى الفرات . . وتتميز دولتنا بأنها الوحيدة التى لا تعتبر غاية فى ذاتها بل هى وسيلة فقط لتحقيق رسالة الصهيونية وجمع اليهود المشتتين فى جميع أنحاء العالم ، فهى بذلك ليست دولة الذين يستوطنونها فقط بل هى دولة الشعب اليهودى كله » .

ثم أشار إلى خريطة لفلسطين قائلا :

« إن لنا خريطة أخرى عليكم أنتم مسئولية تصميمها خريطة الوطن الإسرائيلى الممتد من النيل إلى الفرات »[١] .

٢ – صرح موشى ديان قائد الجيش الإسرائيلى إلى مندوب جريدة هأرتس ليلة ١٠/٧/١٩٥٥ ببيان قال فيه :

«يجب ألا نضيع دقيقة واحدة من الوقت فى الاستعداد لهجوم خاطف نشنه على أعدائنا .. ولنتأهب لهذه المعركة القادمة حتما .. إن جيشنا قادر على السير فى الحرب داخل بلاد الأعداء . . فإن حدود إسرائيل ليست طبيعية ويجب تعديلها » .

٣ – صرح فلاديمير جابونتسكى رئيس الحزب الإصلاحى الإسرائيلى قائلا :

« وسنطرد العرب من فلسطين وشرق الأردن ونقذف بهم إلى صحاريهم وسنقيم الدولة اليهودية على ضفتى الأردن أولاً ثم نمتد بها إلى ما وراء حدود فلسطين فيما بعد » .

٤ – صرح موشى شرتوك فى حديث له إلى جريدة « جيروزاليم بوست » قائلا :

« إن إسرائيل لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حرباً شاملة ضد الدول العربية وتمد حدودها داخل أراضى هذه الدول حتى تضمن سلامتها » .

٥ – ألقى دافيد بن جوريون – خلال المعركة السياسية – خطبة فى اجتماع حزبى عام ١٩٥٢ قال فيها :

---

(١) انظر نص خطاب بن جوريون فى حفل تخريج المدرسة الحربية ص ١٢٥ .

« فليفهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب . . وأنها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن . إن الإمبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات » .

٦ — كما جاء فى تصريح لبن جوريون « إن الانتصارات العسكرية هى بداية لأهداف إسرائيل البعيدة ، وإن على الشعب اليهودى تجميع قواه للوصول إلى الهدف النهائى فى بناء الدولة اليهودية التى تضم يهود العالم أجمع لتحقيق النصوص الواردة فى التوراة » كماقال : « إننى أتوقع أن يبلغ سكان إسرائيل قريباً عشرة ملايين ، فإننا ما كنا لنخوض هذه الحرب لنكتفى بهذه الدولة الصغيرة فإننا لم نحقق هدفنا بعد وهو النصر النهائى ؛ ولم نحرر حتى الآن سوى قسم واحد فقط من الوطن ، وسنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل ليعود الشعب اليهودى بأسره إلى أرض الآباء والأجداد » .

٧ — جاء فى خطبة لمناحم بيجين الإرهابى الصهيونى المعروف « إن إسرائيل بوضعها الحالى لا تمثل سوى خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء والأجداد ، وإنه يجب العمل على تحرير الأربعة الأخماس الباقية » .

٨ — الخريطة الجغرافية التى رسمها اليهود لدولتهم المرتقبة تشمل فلسطين والأردن وسوريا ولبنان وقسم من العراق وقسم من أرض سيناء والدلتا . . وعلى هذا تسمى الخريطة تلك الأجزاء العربية : « إسرائيل التى يحتلها العرب » .

٩ — ما زالت إسرائيل — حتى اليوم — بدون دستور مكتوب ويتبجح ساستها بأن دولتهم تحذو حذو إنجلترا التى تفاخر بأنها « الدولة ذات الدستور غير المكتوب » . والواقع أن إسرائيل ترفض وضع دستور مكتوب باعتبار أنها لا تزال « الدولة فى الطريق ، فهى بوضعها الحالى ليست سوى موطئ قدم لإسرائيل . . . »

المطمع الثانى

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

- أهمية المياه فى فلسطين
- اليهود ونهر الأردن
- مشروعات نهر الأردن
- مشروع لودر — ملك
- مشروع جونستون
- المشروع الإسرائيلى الأول
- المشروع الإسرائيلى الثانى
- تعديل المخطط الإسرائيلى
- المشروع العربى
- تطوير المشروع العربى

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

ويخدم هذا المطمع فكرة توسيع الدولة من النيل إلى الفرات ، فلكى تقوى الدولة اليهودية ويشتد عودها لا بد لها من أسباب النمو الاقتصادى فى الناحيتين الزراعية والصناعية حتى يمكنها أن تحقق حلمها فى التوسع على حساب الدول العربية المجاورة ، ولكى نعرف سبب اهتمام إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن لا بد لنا أن نعرف أولاً أهمية المياه فى فلسطين .

أهمية المياه فى فلسطين

● ترجع أهمية المياه فى فلسطين المحتلة إلى العلاقة الوثيقة بين كمية المياه المتوافرة وحجم الهجرة اليهودية إليها فكلما توافرت المياه اللازمة لرى واستصلاح المزيد من الأراضى جنوباً فى منطقة النقب الصحراوية أمكن لإسرائيل إقامة مستعمرات عدوانية جديدة تستوعب عدداً أكبر من الغزاة اليهود .

أهمية المياه بالنسبة لإسرائيل

● وحتى تتمكن إسرائيل من تحقيق ذلك ، لا بد لها من تعمير صحراء النقب التى تمثل حوالى ٤٧٪ من مجموع مساحتها ، خصوصاً إذا علمنا أن صحراء النقب ينقصها كل من المياه والسكان لتعميرها واستصلاح أراضيها ، فى حين تزيد وتتعادل كمية المياه المتوافرة فى المنطقة الشمالية والوسطى على التوالى مع حاجة السكان والأرض .

اليهود ونهر الأردن

١ — نهر الأردن يعتبر مصدر المياه الرئيسى فى البلاد وتقع عليه بحيرة

طبرية والبحر الميت ، ويبلغ طوله ٢٥٢ كم منها ١١٨ كم فى الأرض التى يحتلها اليهود .

ومنابعه الأصلية فى سوريا ولبنان ، وينقسم النهر إلى قسمين رئيسيين :

(ا) نهر الشريعة :

قبل دخوله طبرية — وروافده بانياس والحصبانى والدان .

(ب) نهر الأردن :

من مخارج طبرية حتى البحر الميت — وروافده اليرموك والزرقا وجالوت .

٢ — لهذا السبب أصبح نهر الأردن على رأس المطامع اليهودية فى فلسطين — منذ نحو مائة عام — وذلك نتيجة للدراسات التى قام بها اليهود لمسألة المياه فى فلسطين وكيفية رى واستصلاح صحراء النقب ، فقد ذكر جنرال تشارلز وارن فى كتابه « أرض الميعاد » عام ١٨٧٥ : « أنه بالاستطاعة إسكان خمسة ملايين يهودى فى أراضى فلسطين والنقب إذا توافرت المياه اللازمة من الشمال من نهر الأردن » .

٣ — حرص اليهود الأوائل الذين هاجروا إلى فلسطين فى عهد الدولة العثمانية على شراء الأراضى قرب مجرى نهر الأردن فى الشمال الشرقى من فلسطين تمهيداً للاستيلاء على النهر فى المستقبل كما قاموا ببناء المستعمرات القريبة منه مثل « المطلة — روشبينا — مشمار هاردن إلخ » .

مشروعات نهر الأردن

١ — مشروع لودر ملك (الخبير الأمريكى) عام ١٩٤٤ :

وكان يتضمن الاستيلاء على مياه نهر الأردن ومصادرها وتجفيف بحيرة

الحولة وفتح قنوات واسعة تجرى فيها مياه نهر الأردن لرى بعض الأراضى ونقل الفائض من المياه إلى النقب لريه .

٢ — مشروع جونستون (هيئة نهر تنيسى ١٩٥٥) :

لم يتمكن اليهود من تنفيذ هذا المشروع الاستعمارى فتشكلت لجنة « نهر تنيسى » بالولايات المتحدة الأمريكية لاقتراح مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الأردن ، فأوفد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مندوبه الشخصى « إريك جونستون » لمباحثة الدول المعنية ، ووضع مشروعاً للاستفادة من مياه نهر الأردن رفضته الدول العربية جميعاً لاحتوائه على أخطار عظيمة لا نرى هنا مجالا للإفاضة فيها .

٣ — المشروع الإسرائيلى لسرقة مياه نهر الأردن :

(ا) المشروع الإسرائيلى — ١٩٥٤ / ١٩٦٠

ويهدف إلى زيادة كمية المياه المستغلة للزراعة :

من ٨١٠ ملايين متر مكعب سنويًا .

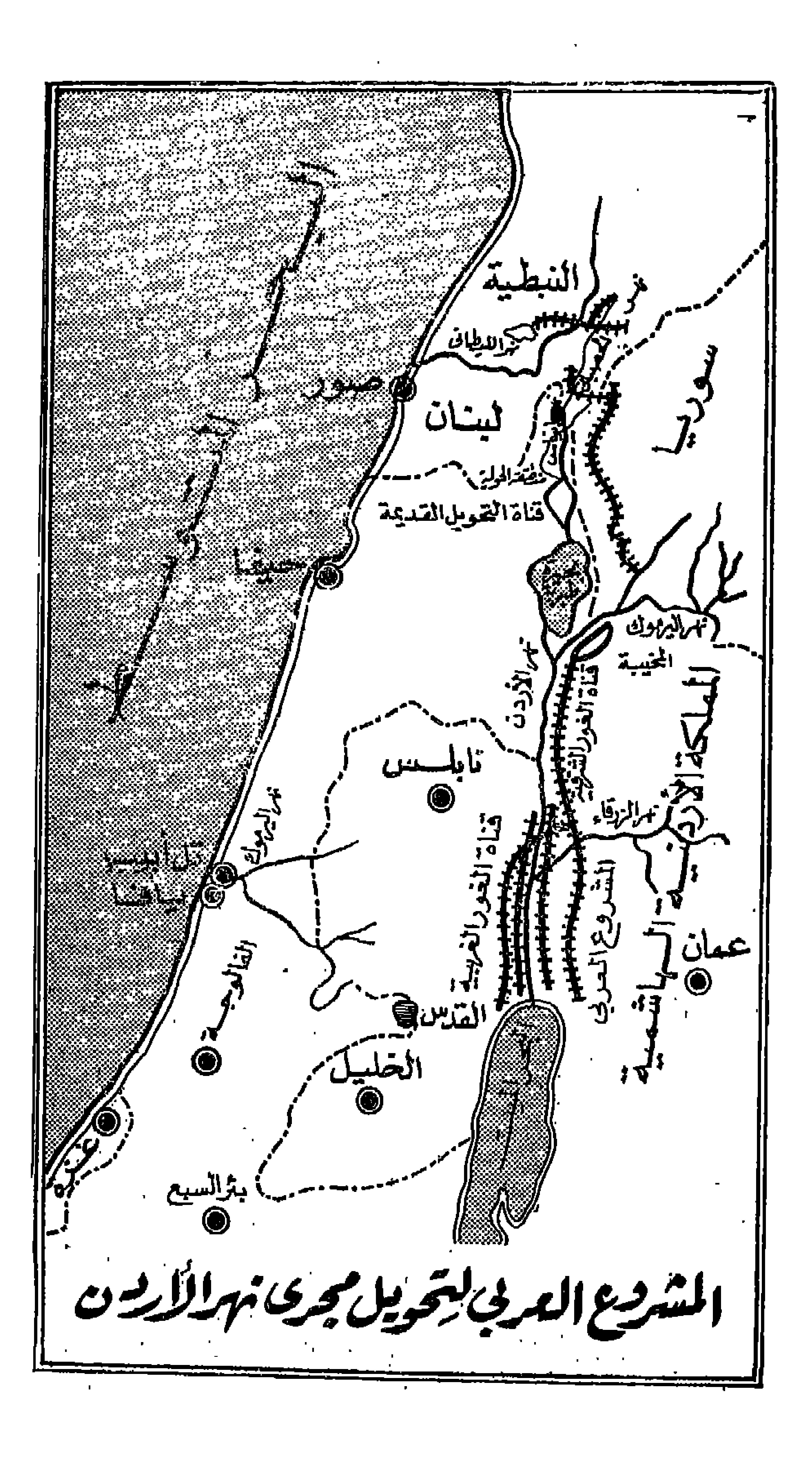
إلى ١٧٣٠ مليون متر مكعب سنوياً (منها ٧٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن)

وبذلك تتمكن إسرائيل من رى مليون و ٣١٤ ألف دونم فى نهاية المشروع .

تفاصيل المشروع

مرحلة ١ : الانتفاع من المياه الجوفية . : تمت سنة ١٩٥٦ .

مرحلة ٢ : تنفيذ ٤ مشروعات فرعية تستهدف زيادة إمكانيات



المشروع العربي لتحويل مجرى نهر الأردن

الموارد الطبيعية لمياه الرى واستصلاح مساحات كبيرة من الأرض وأهمها تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها — تمت عام ١٩٥٧ .

مرحلة ٣ : تحويل مجرى نهر الأردن .

ويتم على فترتين

الفترة الأولى :

إنشاء قناة كبيرة تمتد من جسر بنات يعقوب لحمل المياه جنوباً إلى بحيرة طبرية ثم تحويل المياه إلى قناة فرعية تمتد إلى النقب جنوباً بعد مرورها على مضخات البطوف (تم إنشاؤها عام ١٩٥٩) ثم تخرج من خزان البطوف إلى الجنوب قناة كبيرة مبطنة بالأسمنت بطول ١٤٠ كم حتى الفالوجا جنوباً ، ومنها تخرج شبكة منظمة من الأنابيب لتوزيع المياه على مناطق النقب القاحلة .. ويتم خلال هذه الفترة نقل ٣٤٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب .

الفترة الثانية :

ويتم خلالها إنشاء قناة كبيرة من كنيرت إلى بيسان ، وهى تخرج من بحيرة طبرية وتتجه جنوباً إلى بيسان ويمكن لإسرائيل بواسطة هذه القناة الاستيلاء على كمية تقدر بحوالى ٨٠ مليون م٣ سنوياً من مياه نهر الأردن .

وبذلك يكون مجموع الزيادة من المياه لإسرائيل بموجب هذا المشروع ٥٤٠ مليون متر مكعب سنويًا .

(ب) المشروع الإسرائيلى الثانى

فى عام ١٩٥٦ أعدت إسرائيل مشروعاً للعشر سنوات التالية لتحويل

مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب ، وهو لا يخرج عن المشروع الأول في مضمونه إلا أنه يمكن إسرائيل من استغلال مياه أعلى النهر وروافده السورية واللبنانية استغلالا أكثر عمومية وشمولا ، وبصفة عامة يعطى إسرائيل كمية إضافية من المياه العربية بمقدار ١٦٠ مليون متر مكعب سنويا أكثر مما كان يعطيه إياها تنفيذ المشروع الأول .

ويقوم المشروع الثانى على إنشاء خمس قنوات كبيرة لنقل المياه واستغلال بحيرة طبرية كخزان للمياه الزائدة وإنشاء سد على نهر اليرموك عند بلدة المقارن يتسع لتخزين ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه .

القناة الأولى : وتبدأ من نهر الدان حتى سد البطوف ، وتستمد هذه القناة مياهها بصفة أساسية من : نهر الليطانى الذى ينبع من لبنان وتأخذ من مياهه ما يقرب من ٤٠٠ مليون متر مكعب سنويا — ومن الأجزاء الشمالية لنهر الأردن : وتأخذ من مياهها ما يقرب من ٣٤٠ مليون متر مكعب سنويا ، كما ترتبط بنهر بانياس السورى بقناة توصيل فرعية كما تتفرع من مدخل هذه القناة الرئيسية قناة رى فرعية تستغل فى رى منطقة الحولة بمياه نهر الدان .

القناة الثانية : وتتفرع من نهر الأردن نفسه فى منطقة جنوبى بحيرة الحولة عند جسر بنات يعقوب فى المنطقة المنزوعة السلاح وتتجه هذه القناة إلى الجنوب شأنها فى ذلك شأن القناة السابقة ويبلغ طولها حوالى ٣٨ كم إلى أن تنتهى عند خزان سهل البطوف ، ويبلغ معدل تصريف المياه فى هذه القناة حوالى ٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً ، كما تنشأ محطة لرفع المياه من هذه القناة إلى خزان سهل البطوف وتدار هذه المحطة كهربائياً وتعرف باسم « محطة الطابغة » .

القناة الثالثة : وتمتد من خزان سهل البطوف إلى صحراء النقب وهى عبارة عن ٣ قنوات من الأسمنت بقطر ٩ أقدام وتمتد جنوباً إلى النقب وتقوم بنقل المياه المتجمعة فى خزان البطوف من القناتين الأولى والثانية إلى منطقة النقب حيث تلتقى بشبكة القنوات المعدة فى تلك المنطقة لتنفيذ مشروعات تحويلها إلى منطقة زراعية .

وتحل هذه القنوات الثلاث فى المشروع الثانى محل القناة الوحيدة التى كانت مخصصة لنقل المياه لمنطقة النقب فى المشروع الأول .

القناة الرابعة : وتشق فى المنطقة من بحيرة طبرية إلى بيسان عند حدود الأردن وهى مطابقة لبديلتها المشار إليها فى المشروع الأول وتنقل ٢٢٠ مليون متر مكعب سنوياً من كنيرت إلى بيسان : منها ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه المخزونة فى بحيرة طبرية ، و ١٢٠ مليون متر مكعب من مياه الوديان والينابيع فى المنطقة .

القناة الخامسة : وتقع فى منطقة الغور الشرقية وتبدأ من منطقة العدسية وتمتد جنوباً إلى أن تصل إلى البحر الميت ، ثم تنقل المياه بعد ذلك إلى أريحا بواسطة قناة أخرى فى الخطة التوسعية للمشروع اليهودى .

وترتبط قناة شرق الغور ببحيرة طبرية وتستمد مياهها منها بواسطة قناة فرعية يكون مسارها بحذاء الشاطئ الشرقى لنهر الأردن .

الخزانات :

وتتغذى القنوات الخمس السابقة من مياه نهر الأردن وروافده العليا وبانياس والحصبانى والليطانى والدان واليرموك بعد أن يتم تخزينها فى خزانين كبيرين هما :

١ — خزان بحيرة طبرية .
٢ — سد المقارن .

القوى الكهربائية

يعطى المشروع الإسرائيلى كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية تستمدها من عدة محطات لتوليد الكهرباء خططت فى المشروع ، ويبلغ عددها نحو ١٧ محطة ، وبصفة عامة فإن مجموع القوى الكهربائية التى ستحصل عليها إسرائيل من محطاتها جميعاً بعد إتمام تنفيذ المشروع يبلغ حوالى ٢٦٦,٥٠٠ ك وات / ساعة .

تعديل المخطط الإسرائيلى

نتيجة للنزاع الإسرائيلى العربى على الحدود الشمالية أدخلت إسرائيل تعديلا طفيفاً ومؤقتاً على مشروعاتها فمن المعروف أن المشروع يتضمن تحويل مجرى نهر الأردن إلى مجرى جديد بصورة تساعد على إنتاج قوة كهربائية هائلة من اندفاع المياه من ارتفاع كبير إلى بحيرة طبرية .

وبموجب المشروع الأصلى سيجرى ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التى ستستخدم كخزان للمياه .

أما الآن فتقوم إسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ، ويمكن تحويلها فى مرحلة تالية إلى محطات تعمل بقوة ضغط المياه .

المشروع العربى
للاستفادة من مياه نهر الأردن

المبادئ الأساسية للمشروع

ـ عدم إغفال الحدود السياسية بين الدول الواقعة فى أحواض الأنهار.

ـ ضمان انتفاع كل دولة برىّ الأراضى الصالحة للزراعة الموجودة فى مناطق منابع وأحواض هذه الأنهار مع استفادة هذه المناطق بما يمكن توليده من القوى الكهرباثية فيها .

الخطوط الرئيسية للمشروع

أولا ـ استغلال مياه اليرموك

ـ إنشاء سد تخزينى بحوض النهر عند « المقارن » أو وادى خالد، وإقامة سد آخر على نهر اليرموك بالقرب من العدسية .

ويوفر السدان ٤٢٠ مليون متر مكعب من المياه سنويًا لرىّ أراضى الغور بالأردن ومنطقة اليرموك العليا بسوريا تستغل كالآتى :

فى سوريا

● تأمين احتياجات رى الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادى خالد والتى يعلو منسوبها ٢٥٠ م بسهول حوران وتبلغ مساحتها ٦٨,٠٠٠ دونم تم استصلاح ورى ٣٣,٠٠٠ دونم منها ، والمياه اللازمة ٨٠ مليون متر مكعب .

● رى الأراضى الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادى خالد وعدسية .

فى الأردن

● سحب ما مقداره ٣٣٠ مليون متر مكعب فى ترعة الغور الشرقى لأغراض الرى.

● إنشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد وتتجه إلى الغرب حتى عدسية ، وتقام محطتان لتوليد القوى الكهربائية إحداهما عند موقع السد والأخرى عند العدسية ، حيث يمكن استغلالهما لصالح الأردن وسوريا حسب الاتفاقية المعقودة بينهما فى ٤ يونيو سنة ١٩٥٣ .

ثانياً ــ استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية

● إقامة سد تخزينى على نهر الحصبانى أمام موقع التقائه بنهر الأردن بحنو ٣٠ كم .

● إنشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصبانى لرى ٣٥,٠٠٠ دونم فى الأراضى اللبنانية .

● إقامة محطة توليد قوى كهربائية ناتجة من سقوط المياه من قناة الرى سالفة الذكر إلى نهر الحصبانى .

● إنشاء قناتين تستمدان مياههما من نهر بانياس لرى ٢٠,٠٠٠ دونم من الأراضى السورية الصالحة للزراعة تحتاج إلى ٢٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .

● تجميع التصرفات الباقية من أنهار البانياس والدان والحصبانى ــ بعد

استقطاع احتياجات لبنان وسوريا – فى قناة تسير شمال منطقة الحولة مبتدئة من نهر البانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها بنهر الأردن – بعد أن تأخذ منها قنوات الرى المياه اللازمة لرى أراضى إسرائيل بمنطقة الحولة ومساحتها ٧٨,٠٠٠ دونم تحتاج إلى ٦٦ مليون متر مكعب من مياه النهر سنويًا .

ومنطقة إيليت هاشاهار ومساحتها نحو ٣٠ ألف دونم تحتاج إلى ٣٠ مليون متر مكعب .

أما منطقة يافنيل فتبلغ مساحتها نحو ٢٢,٠٠٠ دونم ويمكن ريها ريًا كاملا من الآبار .

ثالثاً – استغلال نهر الأردن وروافده جنوب بحيرة طبرية

● إن كميات المياه التى تستقطع من التصرفات الواردة إلى نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية هى كالآتى :

٣٥ مليون متر مكعب لرى الأراضى اللبنانية بحوض نهر الحصبانى

٢٠ مليون متر مكعب لرى الأراضى السورية بحوض نهر البانياس .

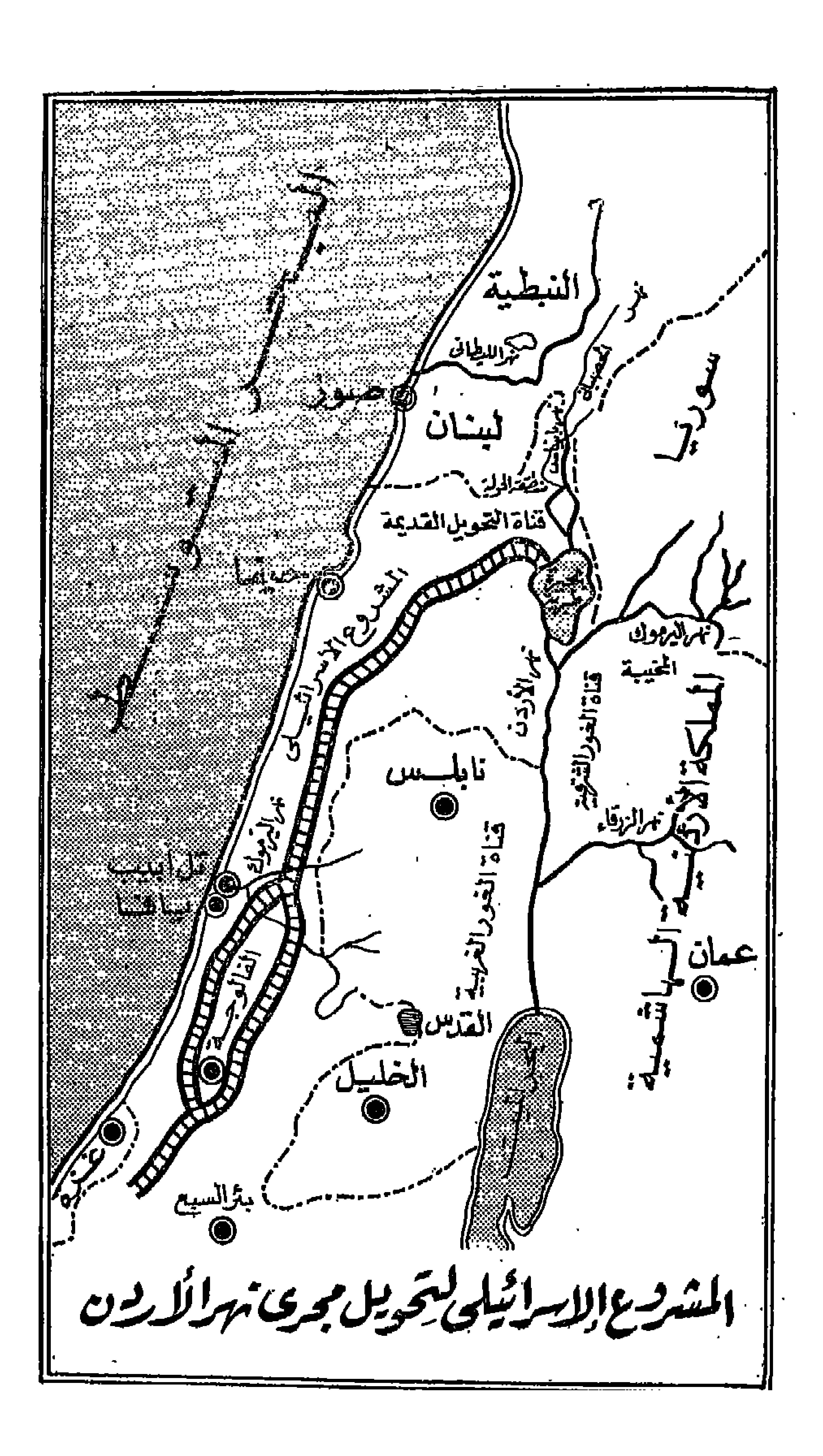
٢٢ مليون متر مكعب لرى الأراضى السورية بمنطقة البطيحة .

٦٦ مليون متر مكعب لرى أراضى إسرائيل بمنطقة الحولة .

٣٠ مليون متر مكعب لرى أراضى إسرائيل بمنطقة إيليت هاشاهار .

فيكون المجموع ١٧٣ مليون متر مكعب من المياه .

أما باقى تصرف نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينساب إلى هذه البحيرة حيث يصير تخزينه تخزيناً مستمراً لتأمين الاحتياجات اللازمة لرى المساحات الآتية :



المشروع الإسرائيلى لتحويل مجرى نهر الأردن

بالنسبة لإسرائيل (جزء من النهر يمر فيها) :

● مساحة ٢٦,٠٠٠ دونم بمنطقة مثلث اليرموك تحتاج إلى ٤٥ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .

● مساحة ٧٨,٠٠٠ دونم بمنطقة الغور الغربى تحتاج إلى ٣٩ مليون متر مكعب من مياه النهر سنوياً .

وبمجموعهما معاً ٨٤ مليون متر مكعب .

بالنسبة للأردن :

● استكمال رى الغور الشرقى . وتقدر المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا الغرض كما يلى :

٣٩٥ مليون متر مكعب سنوياً لرى أراضى الغور الشرقى .

٢٧٠ مليون متر مكعب سنوياً كمية المياه التى يمكن سحبها من نهر اليرموك للرى فى أراضى الغور الشرقى .

١٢٥ مليون متر مكعب سنوياً يلزم سحبها من خزان بحيرة طبرية لاستكمال رى أراضى الغور الشرقى .

● رىّ أراضى الغور الغربى . وتقدر كميات المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا الغرض بـ ٣٠٥ ملايين متر مكعب من المياه سنوياً .

إذن ١٢٥ + ٣٠٥ = ٤٣٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً ، وعلى هذا الأساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان بحيرة طبرية ٨٤ مليون متر مكعب لإسرائيل + ٤٣٠ مليون متر مكعب للأردن ، فيصبح المجموع = ٥١٤ مليون متر مكعب .

رابعاً — استغلال مياه الوديان والآبار

شملت موارد المياه التى اعتمد المشروع العربى على استغلالها بخلاف مياه نهر الأردن وروافده الموارد التالية :

١ — التصرف المستمر بالوديان وهو مستغل فعلا للرى فى الوقت الحاضر ويقدر بنحو ٢٦٨ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

٢ — تصرف الآبار ويقدر بنحو ٤٠ مليون متر مكعب .

٣ — التصرف الذى يمكن الحصول عليه بعد التحكم فى مياه فيضانات الوديان ويقدر بنحو ٧٤ مليون متر مكعب .

إذن يصبح المجموع الكلى ٣٨٢ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

الأعمال العاجلة المقترحة لتحويل المياه العربية

أولا — فى لبنان

● إنشاء سد تحويلى على نهر الحصبانى وفتح نفق تحويلى ما بين السد ووادى الليطانى لجر مياه الحصبانى إلى الليطانى فى الأراضى اللبنانية . وقد قدرت النفقات بنحو ٦ ملايين ليرة لبنانية والتنفيذ يستغرق ١٨ شهراً .

● إنشاء محطة ضخ على مجرى الحصبانى عند نبع الوزانى لرفع مياهه إلى السهول المرتفعة لرى الأراضى اللبنانية والسورية . النفقات ٣ ملايين ليرة لبنانية — مدة التنفيذ ٢٤ شهراً .

ثانياً — فى سوريا

تحويل مياه نهر البانياس إلى الأراضى المقابلة وذلك عن طريق قناتين : قناة غربية وأخرى جنوبية . . النفقات ٨ ملايين ليرة سورية

و ١٢ مليون ليرة أخرى لمدّ المشروع حتّى مجرى اليرموك .

ثالثاً – فى الأردن

سرعة إنجاز قناة الغور الشرقية لتحويل مياه اليرموك وقطعها عن محطات الضخ القائمة فعلاً فى المنطقة المحتلة بإسرائيل سواء فى مثلث اليرموك أو على الضفة الغربية من الأردن وكذلك التعجيل بتخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك .

تطوير المشروع العربى

اتضح للجنة العربية بعد أن قامت بدراساتها بعد مؤتمر القمة الأول أن المياه التى ستحول إلى اليرموك من الروافد لا تتحملها قناة الغور الشرقية التى تم تنفيذها فعلاً فى الأردن ، فإن الفيضان الذى يفيض طوال الشتاء يتجه إلى جانب المياه القادمة من تحويل نهرى الحصبانى و بانياس .

و بعد الدراسة اتضح أنه لا بد من إنشاء سد تخزين تخزّن خلفه هذه المياه لمدّ أراضى الأردن بالمياه التى تحتاج إليها و بذلك اتفق على إنشاء سد خالد بن الوليد (المخيبة) .

مصير مشروعات تحويل مياه نهر الأردن

لعله ينبغى لنا أن نتساءل عن مصير مشروعات تحويل مياه نهر الأردن . .

● والحقيقة الأولى التى تفرض نفسها هى أن مشروعات استثمار مياه نهر الأردن وروافده هى فى أساسها – وإن كانت تستهدف حرمان إسرائيل من مياهنا العربية – تعكس آثاراً اقتصادية (زراعية وصناعية) على الدول العربية التى تقوم بالمشروع فى أراضيها .

● والحقيقة الثانية . . أن الشعب العربى فى الأردن أو فى سوريا أو فى لبنان لم يعد تخفى عليه ــ وقد تابع تشكيل وإنشاء ورصد الاعتمادات المالية لهيئة استثمار مياه نهر الأردن وروافده ــ الآثار العميقة التى ستلحق باقتصادياتها فى التنمية الزراعية واتساع رقعتها أو فى الكفاية الكهرو ــ صناعية المأمولة .

● فى ضوء هاتين الحقيقتين اللتين أصبح الشعب العربى يملك فيهما حق الرقابة والتوجيه ، فإن الحكومات العربية لتوقن تماماً مدى السخط الشعبى المرتقب ، من جراء أى محاولة لتمييع أو تجميد هذه المشروعات .

فى الأردن

١ ــ يعتبر مشروع سد خالد بن الوليد (سد المخيبة) أضخم مشروعات تحويل الروافد الذى يقع على بعد ١٤٠ كم من عمان وبعمق ١٣٠ متراً تحت سطح البحر فى منطقة المخيبة .

٢ ــ هذا المشروع هو الجزء الفورى لتحويل مياه اليرموك ــ وهو أهم روافد الأردن لمنع تدفق مياهه فى بحيرة طبرية .

٣ ــ إذا كان مشروع السد العالى فى ج . ع . م هو العمود الفقرى فى التنمية فإن مشروع سدّ خالد بن الوليد يعتبر أساس التنمية فى الأردن ، وقد طرح المشروع فى مناقصة عالمية رست على الشركة العربية (المقاولون العرب) ويتكلف ٨ ملايين دينار (الأيدى العاملة أردنية) .

٤ ــ إن الشعب العربى فى الأردن يدفع بالمشروع فى خطوات مرحلية حثيثة وينتظر الانتهاء منه فى أواخر عام ١٩٦٨ .

● أما بالنسبة للمشروعات التكميلية الأخرى (هندسية ــ ميكانيكية

إقامة الخرسانات والأبواب الحاجزة) فإنها تسير جنباً إلى جنب مع تعلية قناة الغور الشرقية التى انتهى من نصف حجم العمل فيها تقريباً .

وعلى هذا

فإن أى تنفيذ جزئى لمشروع استثمار مياه نهر الأردن وروافده . . إنما يعود الفضل فيه للشعب العربى فى الأردن الذى يؤمن بأن إنجاز هذه المشروعات سيضاعف قدرات الأردن الاقتصادية بالإضافة إلى حرمان إسرائيل من المياه العربية .

بالنسبة لسوريا ولبنان

إن المشروعات المقررة تسير سيراً حثيثاً برغم ما يقابلها من صعوبات هندسية ، وقد أمكن لسوريا أن تنجز حوالى ٦٠٪ من الأعمال الإنشائية المقررة .

المطمع الثالث

أ التسلل إلى القارة الإفريقية

- مقدمة
- أهمية القارة الإفريقية للاستعمار
- أهداف إسرائيل من التسلل إلى إفريقية
- دور الاستعمار فى التسلل الإسرائيلى
- وسائل التسلل الإسرائيلى
- دور دول الاستعمار فى التسلل الإسرائيلى إلى إفريقية
- إسرائيل صفحة سوداء فى القارة الإفريقية
- تجارة إسرائيل مع الدول الإفريقية .
- الدول الإفريقية التى لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل (حتى عام ١٩٦٤)
- دور ج . ع . م فى كشف ومحاربة التسلل الإسرائيلى إلى القارة الإفريقية
- المؤتمرات الأفرو — آسيوية

التسلل إلى القارة الإفريقية

مقدمة

ترجع مطامع اليهود فى القارة الإفريقية إلى زمن بعيد فقد اتجه تفكير زعماء الصهيونية إليها منذ أواخر القرن التاسع عشر حين ظهرت الدعوة الصهيونية الحديثة تحت زعامة « تيودور هرتزل » حين نادى اليهود بإنشاء الوطن القومى اليهودى فى أوغندة أو صحراء العريش بمصر ، وحينما انعقد المؤتمر الصهيونى الرابع عام ١٩٠٣ تقدم تشمبرلن وزير المستعمرات البريطانى بمشروع لتهويد أوغندة أو قبرص ، كما تقدم وزير خارجية بريطانيا وقتئذ بمشروع آخر لتهويد منطقة العريش بصحراء سينا .

وحينما قامت الشعوب الإفريقية تطالب باستقلالها فى العصر الحديث ، أدرك الاستعمار وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فى إفريقية حاجته الماسة إلى من يحل محله بعد رحيله فلم يجد غير إسرائيل لتقوم بنفس الدور الذى لعبته ولا تزال تلعبه بين الأمة العربية .

أهمية القارة الإفريقية للاستعمار

١ – تعتبر إفريقية سوقاً كبيرة لمنتجات الدول المستعمرة .

٢ – تعتبر إفريقية مصدراً هائلا وهاماً للخامات بالنسبة للدول المستعمرة .

٣ – تعد القارة الإفريقية مجالا واسعاً لاستثمار رؤوس الأموال الضخمة التى تعود بالأرباح الطائلة على الدول المستعمرة .

٤ — تمثل القارة الإفريقية موقعاً استراتيجياً هاماً بالنسبة للدول الاستعمارية .

أهداف إسرائيل من التسلل إلى إفريقية .

١ — تحطيم الحصار الاقتصادى العربى وتدعيم المركز الاقتصادى لإسرائيل فى دول إفريقية .

٢ — الحصول على تأييد الدول الإفريقية حديثة الاستقلال فى المحافل الدولية وكسب أصواتها خصوصاً فى مشكلة فلسطين .

٣ — عزل سياسة ج . ع . م والدول العربية المتحررة عن المجتمع الدولى بخصوص قضية فلسطين وذلك عن طريق كسب اعتراف دول العالم بإسرائيل وتوطيد علاقتها معهم و بالتالى يتضاءل أمل العرب فى حل عادل للمشكلة .

٤ — تأمل إسرائيل أن تستطيع فى يوم من الأيام أن تنضم إلى مجموعة الدول الإفريقية ، لذلك فهى تعمل على التمهيد لهذا الطلب بكسب صداقة أكبر عدد ممكن من هذه الدول .

٥ — أخطر من ذلك أن إسرائيل — ومن ورائها الدول الغربية — تروج لفكرة أن إسرائيل تعتبر نموذجاً مثالياً للدول الإفريقية والآسيوية .

والخطورة ليس مصدرها الدعوى نفسها ولكن فيما يترتب عليها من خلق بيئة فكرية للجيل الجديد من الشباب الإفريقى بأن إسرائيل النموذج الجديد الذى يحتذى به ، وحين يأتى دور هذا الجيل فى حكم بلاده تجد إسرائيل منهم التأييد والمعونة .

دور الاستعمار فى التسلل الإسرائيلى

١ ــ تمويل الدول الاستعمارية للمخطط التوسعى الصهيونى ليكون تحت تصرف إسرائيل رأس المال اللازم ، والسماح لأصحاب رؤوس الأموال وغيرهم بالاشتراك فى هذا التمويل .

٢ ــ إصدار الأوامر إلى البنوك الأوربية والأمريكية لضمان القروض والمساعدات التى تقدمها إسرائيل إلى الدول الناهضة فى القارة .

٣ ــ تقدم البنوك الأوربية والأمريكية الأموال اللازمة لتمويل المشاريع الاقتصادية والشركات التى تقوم إسرائيل بإنشائها فى الدول الآسيوية والإفريقية .

٤ ــ مد إسرائيل بالخبراء والفنيين لإرسالهم مع الخبراء والفنيين الإسرائيليين إلى أقطار آسيا وإفريقيا .

٥ ــ إنشاء مشاريع إنتاجية للبضائع اللازمة لدول آسيا وإفريقية بإقامة هذه المشاريع فى إسرائيل وفى البلاد الأفرو ــ آسيوية ووضعها تحت إشراف إسرائيل .

٦ ــ تشجيع إسرائيل للزعماء والعناصر المعتدلة والزعماء المتطرفين واستمالتهم للتعاون مع الدول الاستعمارية .

٧ ــ سعى إسرائيل لجعل استقلال الشعوب الإفريقية مزيفاً يسيطر عليه الزعماء الإفريقيون المسايرون للاستعمار .

٨ ــ سعى الدول الاستعمارية إلى خلق صداقة بين زعماء الدول الأفرو ــ آسيوية وبين إسرائيل .

وسائل التسلل الإسرائيلى

١ ـــ إنشاء شركات الملاحة البحرية المشتركة .

٢ ـــ إمداد الدول بالخبراء والفنيين المدنيين والعسكريين .

٣ ـــ إعطاء الدول الإفريقية قروضاً طويلة الأجل والقيام ببعض المشروعات الاقتصادية لتلك الدول .

٤ ـــ منح الدول الإفريقية منحاً دراسية مجانية فى المجالين العسكرى والمدنى .

تنفيذاً لهذا المخطط الصهيونى قامت إسرائيل بالآتى :

١ ـــ العناية بتحسين وسائل المواصلات الخارجية لزيادة النقل البحرى والجوى تحقيقاً للأهداف التوسعية فى التسلل إلى دول إفريقية حديثة الاستقلال .

٢ ـــ اضطرت إسرائيل ـــ نتيجةً للحصار الاقتصادى العربى ـــ إلى زيادة عدد سفنها وطائراتها ، فأمكن للأسطول الإسرائيلى البحرى فى عام ١٩٥٩ أن ينقل حوالى ٣٥ ٪ من مجموع النقليات الإسرائيلية المختلفة .

٣ ـــ تحسين الموانى والمطارات وإنشاء الخطوط الملاحية الجديدة ، فقد أقامت فى حيفا حوضاً لبناء السفن حمولة ٢٩,٠٠٠ طن وأدخلت أحدث الأجهزة الألكترونية فى مطار اللد.

٤ ـــ بفضل النفوذ الصهيونى أصبحت إسرائيل متغلغلة فى معظم

أجهزة الملاحة البحرية الدولية فى مختلف أقطار العالم ، وهى تبذل أعظم الجهود لحمل الشركات البحرية العالمية على التعاون معها ، ولكى تستطيع إسرائيل التخلص من المقاطعة العربية ، فإنها تقوم بإنشاء شركات ملاحة مشتركة بينها وبين مختلف الدول .

دور دول الاستعمار فى التسلل الإسرائيلى إلى إفريقية

١ — بريطانيا

(ا) أوحت بريطانيا إلى إسرائيل بإرسال رجالها للدخول فى مفاوضات مع حكومة غانا — عندما قررت الرحيل عنها لعرض خدماتهم لتدعيم استقلالها ، مع الأموال اللازمة لتمويل مشروعاتها ، فوافقت غانا فى مبدأ الأمر .

(ب) وهكذا خرجت بريطانيا من غانا لتبقى فيها إسرائيل وأصبحت شركة « ديزنجوف » الإسرائيلية — البريطانية أكبر شركة استثمارية فى غانا تساعدها شركات بريطانية أخرى مثل « سوليل يونية » وزعيم ماير . . إلخ

(حـ) لم تلبث غانا أن تنبهت إلى الدور الذى تلعبه إسرائيل كقناع بريطانى ، فأقامت سياسة تحررية اقتصادية تهدف إلى التخلص من النفوذ الإسرائيلى وأجرت مفاوضات مع الهستدروت الإسرائيلى بشأن شراء حكومة غانا لنصيب إسرائيل من شركة الإنشاءات الأهلية وحصتها كذلك من شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية .

٢ — الولايات المتحدة الأمريكية

كشف دافيدهورتنيس مدير بنك إسرائيل القومى عن حقيقة الدور الذى تلعبه إسرائيل لحساب أمريكا فى دول إفريقية فى شهر أغسطس

عام ١٩٦١ حينما قال ما ترجمته عن العبرية : « إن الشركات الإسرائيلية التى تعمل فى إفريقية إنما تعمل فى الواقع كفروع للاحتكار الأمريكى ، وعلى سبيل المثال نرى أن جزءاً كبيراً من رأس المال الخاص بشركة (سوليل بونية) تابع لبعض شركات أمريكية وللوكالة اليهودية ومقرها الرئيسى الولايات المتحدة . . » وأضاف : « إن إسرائيل تعمل كأداة لتسلل المحتكرين الأمريكيين إلى اقتصاديات الدول الإفريقية » . كما أكد بأن الدبلوماسيين الإسرائيليين ورجال الأعمال الإسرائيليين الذين يشتغلون بالأعمال الاقتصادية فى إفريقية ليسوا إلا عملاء تجاريين لأمريكا حيث إنهم يقومون بهذا العمل فى نطاق الدعاية الصهيونية الأمريكية ويسعون إلى المحافظة على بقاء إفريقية تحت النفوذ الاستعمارى » .

٣ — بلجيكا

فقد ذكرت صحيفة « بديعوث إحرانوت » الإسرائيلية فى عددها الصادر فى فبراير سنة ١٩٦١ أن مراسلها الذى كان يرافق بن جوريون فى رحلته لأوربا عام ١٩٦١ والتى زار فيها بلجيكا حصل على تصريح من مسئول بلجيكى رفض ذكر اسمه يقول فيه :

إن إسرائيل هى أكبر عماد لبلجيكا فى الكونغو — وإن الحكومة البلجيكية تميل إلى استغلال إسرائيل فى الكونغو وإمدادها بالمال اللازم لذلك . وقال المسئول البلجيكى إنه بحث هذا الموضوع مع بن جوريون فى بروكسل لتحديد كيفية تنفيذه بدون إثارة للشبهات .

إسرائيل صفحة سوداء فى القارة الإفريقية

موقف إسرائيل من الحركات التحررية فى إفريقية :

١ — صوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة سنة ١٩٥٢ ضد استقلال تونس .

٢ — صوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة سنة ٥٣ / ١٩٥٤ ضد استقلال المغرب .

٣ — عارضت إسرائيل مشروع ليبريا فى تحكيم الأمم المتحدة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة .

٤ — امتنعت إسرائيل عن تأييد الكتلة الأفرو — آسيوية فى طلب إجراء انتخابات فى الكاميرون قبل إعلان استقلالها .

٥ — أيدت اتحاد جنوب إفريقية فى محاولة ضم إقليم جنوب غرب إفريقية دون إجراء انتخابات أو استفتاء . . وأيدته كذلك فى مسألة التفرقة العنصرية .

٦ — وقفت ضد استقلال الجزائر عام ١٩٥٦ وكذا فى عام ١٩٥٧ كما صوتت إلى جانب فرنسا ضد القرار الذى أعدته دول إفريقية لاستقلال الجزائر عام ١٩٥٨ وأيدت فرنسا ضد القرار الأفرو — آسيوى الذى اعترف بحق الجزائر فى الاستقلال فى ديسمبر عام ١٩٥٨ .

٧ — هاجمت إسرائيل الاتحاد بين غانا وغينيا الذى صدق عليه برلمان غانا فى ١٢/١٢/١٩٥٨ كنواة للولايات المتحدة الإفريقية ، كما هاجمت الاتفاقيات الثلاث التى وقعتها غانا مع غينيا فى ٧/١/١٩٥٩ لتسوية مشاكل العملة بين البلدين والتعاون الفنى والاقتصادى .

٨ — عارضت إسرائيل المشروع الأفرو — آسيوى الخاص بتصفية الاستعمار وهو المشروع الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى دورتها الخامسة عشرة عام ١٩٦٠ ، وقبل ذلك أعلنت معارضتها منح الشعوب حق تقرير مصيرها .

٩ — تمد إسرائيل قوات الاستعمار الهولندى فى كل من أنجولا وموزمبيق وإيريان الغربية بالأسلحة والعتاد للقضاء على الحركات الوطنية فى تلك البلاد ، ففى ١٩٦١/٥/٢٨ نشرت صحيفة « الأوبزرفر » نبأ الصفقة التى باعتها ألمانيا الغربية للبرتغال من المدافع الأوزى الإسرائيلية والتى تبلغ ١٢٠ ألف مدفع ، ومعنى هذا أن الأسلحة البرتغالية التى قتل بها الوطنيون فى أنجولا صنعت فى إسرائيل .

١٠ — كشفت صحيفة مورننج بوست النيجرية أهداف إسرائيل العدوانية فى مقالها المنشور يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٦٢ الذى ذكرت فيه أن أهداف إسرائيل الاستعمارية التى حاول بن جوريون وجولدا مائير إخفاءها عن طريق تصريحات السلام التى يدلون بها لا يمكن أن تظل حقيقتها خافية عن الرأى العام أكثر من ذلك .

تجارة إسرائيل مع الدول الإفريقية

الدولة	صادرات إسرائيل		واردات إسرائيل	
	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٦١
	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
أوغندا	٢٣,٠٠٠	١٣,٠٠٠	١٣٣,٠٠٠	٢٦٩,٠٠٠
تنجانيقا	—	٨٠,٠٠٠	—	١٢٩,٠٠٠
أنجولا	—	٢٠,٠٠٠	—	—
جابون	—	—	—	٣٥٧,٠٠٠
غانا	٨٦٣,٠٠٠	١,٠٢٨,٠٠٠	٥٦٣,٠٠٠	٧٧١,٠٠٠
غينيا	—	—	٢٦٣,٠٠٠	١,٢٠٤,٠٠٠
اتحاد جنوب إفريقية	٧٧٩,٠٠٠	١,١٩١,٠٠٠	٤,٠١٣,٠٠٠	٣,٨٧٩,٠٠٠
اتحاد روديسيا ونياسالاند	١٨٨,٠٠٠	٢٨٣,٠٠٠	١٤٦,٠٠٠	١٥٦,٠٠٠
مدغشقر	٦٠١,٠٠٠	١١٨,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	—
أثيوبيا	٣٩٩,٠٠٠	٥٣٧,٠٠٠	١,٣٧٤,٠٠٠	١,٢٠١,٠٠٠

ساحل العاج	—	—	—	٩٤٢,٠٠٠
ليبريا	٢٢٧,٠٠٠	٢٣٣,٠٠٠	—	٦٠,٠٠٠
مالى	—	١٢٠,٠٠٠	—	—
موزمبيق	٤١,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	٤١٣,٠٠٠	٧٢٥,٠٠٠
نيجيريا	٧١٤,٠٠٠	١,٠٧٨,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	١٤١,٠٠٠
الصومال (الفرنسى)	—	٢٦,٠٠٠	—	—
السنغال	—	٦٧,٠٠٠	—	—
الكونغو (البلجيكى)	٥٢,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠	—
الكونغو (الفرنسى)	—	—	—	٧,٠٠٠
الكاميرون	٣٧,٠٠٠	٣,٠٠	—	٢٢,٠٠٠
كينيا	٣٧٣,٠٠٠	١٥٨,٠٠٠	—	—
دول أخرى	٢٦٥,٠٠٠	٣٢٤,٠٠٠	١,٦٥٧,٠٠٠	٦٠٣,٠٠٠
الجملة	٤,٧٠٧,٠٠٠	٥,٣٢٠,٠٠٠	٩,٨٣٢,٠٠٠	١٠,٩٤٧,٠٠٠

الدول الإفريقية التى لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل (حتى عام ١٩٦٤)[1]

١ – إثيوبيا
٢ – بورندى
٣ – الكمرون
٤ – تشاد
٥ – وسط إفريقية
٦ – الكونجو (برازافيل)
٧ – الكونجو (ليوبولدفيل)
٨ – داهومى
٩ – جابون
١٠ – غانا
١١ – غينيا
١٢ – كينيا
١٣ – ساحل العاج
١٤ – ليبريا
١٥ – مدغشقر
١٦ – مالى
١٧ – النيجر
١٨ – السنغال
١٩ – سيراليون
٢٠ – تنجانيقا
٢١ – توجو
٢٢ – جنوب إفريقية
٢٣ – جامبيا

---

(١) فى مواجهة إسرائيل : سامى منصور

دور الجمهورية العربية المتحدة

فى كشف ومحاربة التسلل الإسرائيلى إلى القارة الأفريقية

بعد أن تحررت مصر من الحكم الفاسد فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وبدأت تظهر بكيانها الحر كدولة ذات أثر فعال فى المجتمع الدولى وخصوصاً بعد انعقاد مؤتمر باندونج ، وجدت أن إسرائيل قد بدأت تتغلغل داخل القارة الإفريقية بمعاونة الاستعمار .

فكان من الطبيعى أن تزيد تبعاً لذلك اتجاهاتنا العربية امتداداً ونشاطاً بحيث يمتد معها النضال ضد الصهيونية إلى قلب القارة الإفريقية بمزيد من التساند مع الدول المستقلة صيانة لكيانها القومى وتمكيناً للمد القومى فى القارة من بلوغ أهدافه بالقضاء على الاستعمار نهائياً .

وكان لابد من إيجاد طريقة لإقناع زعماء إفريقية جميعاً بأن أوربا الاستعمارية تقف خلف التسلل الإسرائيلى ، وكان لابد من كشف الدور الذى تلعبه إسرائيل داخل القارة ، ولقد قامت ج . ع . م بدور الطليعة للتمهيد لتحقيق هذا الغرض ، فقامت بكشف دور إسرائيل الحقيقى ، خلال المؤتمرات التالية :

المؤتمرات الأفرو ــ آسيوية

١ ــ مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية (١٩٥٧)

وكان قراره بالنسبة لإسرائيل حاسماً :

(ا) أعلن المؤتمر أن إسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الأوسط وسلامته ، وبين سياستها العدوانية التى تكون خطراً يهدد السلام العالمى .

(ب) أكد المؤتمر حقوق عرب فلسطين فى بلادهم كما أعلن عطفه على اللاجئين العرب وأيد جميع حقوقهم فى عودتهم إلى وطنهم .

٢ ــ مؤتمر كوناكرى (١٩٦٠)

حضره مندوبو ٤٩ دولة إفريقية وآسيوية يمثلون ١٥٠٠ مليون نسمة واتخذ القرارات التالية :

(ا) أيد المؤتمر بقوة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين بصفة خاصة فى طلبه العودة إلى وطنه .

(ب) ساند المؤتمر شعب فلسطين فى عزمه على تنظيم نفسه فى كيان مستقل على أرض فلسطين .

(حـ) أيد المؤتمر القرار المتخذ فى عام ١٩٥٧ والخاص بإدانة إسرائيل .

٣ ــ مؤتمر الدار البيضاء (١٩٦١)

وكان من الطبيعى أن يمتد النضال العربى فى القارة الإفريقية إلى مرحلة جديدة بدافع تطور الظروف ومن ثم تتهيأ الوسيلة أمام ج . ع . م ، فما لبث

المغرب أن تبنى ذلك الاتجاه ، ودعا الملك محمد الخامس لعقد المؤتمر فى الدار البيضاء بالمغرب فى الفترة من ٤ إلى ٧ يناير عام ١٩٦١ .

وقد استطاع الرئيس جمال عبد الناصر إدخال قضية فلسطين ضمن أعمال المؤتمر لبيان حقيقة الخطر الصهيونى على القارة الإفريقية حتى يمكن الحد من توغلها ، وبذلك قرر المؤتمر العمل على القضاء على التسلل الإسرائيلى فى القارة كما يلى :

(ا) التحذير من الخطر الناتج عن حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة التى تهدد السلام والأمن فى الشرق الأوسط .

(ب) ضرورة حل القضية حلا عادلا متمشياً مع قرارات الأمم المتحدة والمؤتمر الإفريقى الآسيوى والخاصة بإعادة حقوق عرب فلسطين الشرعية كاملة .

(حـ) التنديد بإسرائيل باعتبارها أداة فى خدمة الاستعمار ليس فقط فى الشرق الأوسط بل فى إفريقية وآسيا .

(د) دعوة كافة الدول فى إفريقية وآسيا إلى مقاومة هذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار فى خلق القواعد له .

٤ ــ مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية (١٩٦٣)

وحضره مندوبو ٦٠ دولة من إفريقية وآسيا و ٢٠ منظمة من دول صديقة كمراقبين وعقد بتنجانيقا وكان من ضمن قراراته الخاصة بفلسطين :

١ ــ أعلن المؤتمر تأييده للقرارات التى اتخذت من قبل وتأييد حق العرب فى العودة إلى ديارهم واستعادة بلادهم .

٢ ــ أيد المؤتمر اللاجئين العرب فى إقامة كيان متحد فى فلسطين .

٣ ــ أكد المؤتمر من جديد القرارات السابقة التى اتخذتها مؤتمرات تضامن الشعوب الأفرو ــ آسيوية والتى أدانت إسرائيل ووصمتها بأنها قاعدة استعمارية وأنها تهدد السلام فى الشرق الأوسط وأنها وجدت فى قلب العالم العربى بمساعدة الاستعمار كى تحمى المصالح الاستراتيجية ومصالح البترول الخاصة بالدول الاستعمارية فى هذه المنطقة وحتى تقف حائلا دون قيام الوحدة العربية وبناء المجتمع الحر ؛ لهذا فإن المؤتمر يدين وجود إسرائيل فى فلسطين ويؤيد تحرير فلسطين .

٦

الاقتصاد الإسرائيلى

- فى مجال الزراعة
- فى مجال الصناعة
- فى مجال التجارة الخارجية

الاقتصاد الإسرائيلى

برغم الهبات والمساعدات والمنح والقروض التى تنهال على إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن فإن الاقتصاد الإسرائيلى يعانى من المرض المزمن فهو اقتصاد غير طبيعى لدولة غير طبيعية ولا يزال ميزانها التجارى يسجل باستمرار عجزاً مضطرداً ، وكان الظن أن هذا العجز سيزول متى ثبتت تلك الدولة الدخيلة أقدامها ، ولكن لم تتغير الحال ، بل زاد سوءاً على سوء مما جعل البطالة تنتشر فى الأيام الماضية حتى بلغت حداً لم تصله من قبل. الأمر االذى دعا ليفى أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى أن ينذر بخطر الانهيار الاقتصادى ويدعو إلى تطبيق برنامج التقشف لمدة ثلاثة أعوام قادمة لتجنب الانهيار المتوقع ..

فى مجال الزراعة

● يكرس اليهود جهودهم منذ قيام دولتهم الدخيلة عام ١٩٤٨ لتطوير الزراعة وزيادة المساحات المزروعة وتحسين وسائل الرى .

● وترتب على اتباع هذه السياسة زيادة الإنتاج الزراعى ، وتمثل صادرات الموالح حوالى ٧٥ ٪ من مجموع الصادرات الإسرائيلية ، فى حين لا يفى الإنتاج الزراعى بحاجة السكان من الحبوب وعلف الحيوانات والزيوت النباتية فإسرائيل تنتج ٢٥ ٪ من حاجتها من القمح فى حين أن استهلاكها السنوى منه حوالى ٣٠٠ ألف طن .

● برغم ذلك فإن إمكانيات إسرائيل وقدرتها الطبيعية محدودة للغاية ، فالبقعة الصغيرة من الأرض التى تعيش فوقها إسرائيل اليوم محدودة القدرة على استيعاب يهود العالم .

الصعوبات

١ – الأرض الصالحة للزراعة فى إسرائيل لا تتجاوز ٢٠ ٪ من مجموع المساحة الكلية للبلاد .
٢ – معظم الأراضى الزراعية تعتمد على مياه الأنهار وهى تجف صيفاً (عدا نهر الأردن) .
٣ – معظم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ وبعدها لا يميلون إلى الزراعة وبالتالى لا يعرفون عنها شيئاً وتنحصر ميولهم فى أعمال التجارة والصرافة إلخ ..

فى مجال الصناعة

● لم تتجه إسرائيل إلى الصناعة الثقيلة كالحديد والصلب . . ولكنها اعتمدت فى مبدأ الأمر على صناعات متقدمة من ناحية الخبرة الفنية كصناعة صقل الماس والصناعات الكيماوية والبتر وكيماوية والألكترونات والأدوات الكهربائية ، وذلك بإنشاء المصانع الصغيرة والمتوسطة لإنتاج السلع المتنوعة .

الصعوبات

١ – ضرورة تشغيل المهاجرين : مما اضطر إسرائيل إلى إنشاء بعض الصناعات التى لا مقومات لها على الإطلاق وتفوق قدرة الاقتصاد الإسرائيلى مما كان له أكبر الأثر فى تدهور الحالة الاقتصادية .
٢ – الافتقار إلى المواد الخام : وتفتقر إسرائيل إلى المواد الخام اللازمة لإقامة الصناعة فتضطر إلى استيرادها من الخارج بنفقات باهظة تصل إلى ٥٠ ٪ من نفقات الإنتاج فى بعض الصناعات .

٣ – الافتقار إلى الوقود : فلا يزيد إنتاج إسرائيل من البترول على ١٣٠ ألف طن سنوياً أى ما يعادل ٨ ٪ فقط من حاجتها إلى هذه المادة الحيوية الأمر الذى يضطرها إلى استيراده من الخارج ويكلفها حوالى ٥٠ مليون دولار سنوياً وهذا بطبيعة الحال يؤدى إلى زيادة تكاليف الإنتاج الصناعى .

٤ – الافتقار إلى رؤوس الأموال اللازمة للصناعة

فبالرغم من أن إسرائيل تمنح امتيازات كثيرة للممولين الأجانب الذين يرغبون فى استغلال رؤوس أموالهم فيها ، إلا أن هناك عزوفاً مستمراً عن الاستثمار فى إسرائيل ، لضعف الثقة فى اقتصادياتها .

● فى مجال التجارة الخارجية

١ – العجز فى الميزان التجارى

ولعل الطابع الطفيلى المزيل لاقتصاديات إسرائيل يبدو أكثر وضوحاً بإلقاء نظرة سريعة على بعض أرقام التجارة الخارجية ، فمنذ قيام إسرائيل وهى تعانى من العجز المضطرد فى ميزانها التجارى . والجدول التالى يعطينا صورة عن مدى تطور التجارة الخارجية الإسرائيلية خلال الفترة من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٦٥ موضحاً مدى العجز فى الميزان التجارى بآلاف الدولارات :

السنة	واردات	صادرات	العجز (بالألف دولار)
١٩٤٩	٢٥٣,١	٢٩,٧	٢٢٣,٤
١٩٥٠	٣٠١,١	٣٦,٩	٢٦٤,٢
١٩٥١	٣٨٨,٩	٤٦,٧	٣٤٢,٢
١٩٥٢	٣٠٩,٦	٤٥,٤	٢٦٤,٢
١٩٥٣	٢٨١,١	٥٩,٦	٢٢١,٥
١٩٥٤	٢٨٦,٥	٨٨,١	١٩٨,٤
١٩٥٥	٣٢٥,٥	٨٨,٢	٢٣٧,٣
١٩٥٦	٣٥٣,١	١٠٣,٢	٢٤٩,٩
١٩٥٧	٤١٠	١٤٣,٣	٢٦٦,٧
١٩٥٨	٤٣٤	١٣٧,٩	٢٩٦,١
١٩٥٩	٤٢٣,١	١٧٩,٧	٢٤٣,٤
١٩٦٠	٤٣٦,٢	١٨٥,٤	٢٥٠,٨
١٩٦١	٥٩١,٩	٢٤٥,٣	٣٤٦,٦
١٩٦٢	٦٢٨,١	٢٧٩,٩	٣٤٨,٢
١٩٦٣	٦٧٧,٨	٣٤٩,٨	٣٢٨
١٩٦٤	٨٢٦	٣٦٩,٧	٤٥٦,٣
١٩٦٥	٨١٤,١٥٠	٤٠٥,٧١٣	٤٠٨,٤٣٧

٢ ــ صعوبات التصدير

ضرورة توافر كفايات عالية لإنتاج سلع بتكاليف أقل من ثمن السلع المماثلة فى الخارج وبدرجة جودة لا تقل عنها ، وقد لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى رفع أجور العمال كحل مصطنع ، ولكن هذه الوسيلة أدت إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج .

٣ ــ مشكلة التسويق

(ا) فإن إسرائيل تعتمد فى تصريف منتجاتها على بعض دول آسيا وإفريقيا من جهة ، وعلى دول أوربا وأمريكا من جهة أخرى ، وذلك بسبب إغلاق أسواق الدول العربية فى وجهها نتيجة للحصار الاقتصادى الذى تفرضه الدول العربية على إسرائيل ، الأمر الذى يجبرها على محاولة تسويق منتجاتها بعيداً عن الوطن العربى والأسواق القريبة مما يرفع من أسعار تلك المنتجات لإضافة تكاليف الشحن والنقل إليها ، وبذلك تعانى إسرائيل من منافسة الأسعار فى الأسواق العالمية .

(ب) يبين الجدول التالى حجم صادرات إسرائيل ، ويبين أن الدول الأوربية هى السوق الرئيسى الذى يستهلك ٦٣ ٪ مجموع صادرات إسرائيل :

القارة	عام ١٩٦٣		عام ١٩٦٤	
	مليون دولار	النسبة المئوية	مليون دولار	النسبة المئوية
أوربا	٢٧٧,٢	٦٤,٧٪	١٣٤,١	٦٣٪
أمريكا الشمالية والجنوبية	٥٥,٣	١٥,٧٪	٦٦,٨	١٨٪
آسيا	٤٢,٥	١٢,٣٪	٤٨,٥	١٣٪
إفريقيا	١١,٢	٣,٢٪	١٢,٧	٣,٥٪
أستراليا ونيوزيلندا	١٣,٢	٤,١٪	٧,٦	٢,٥٪
	٣٤٩,٤	١٠٠٪	٣٦٩,٧	١٠٠

ويلاحظ من دراسة هذا الجدول أن الدول الإفريقية تحصل على ٣,٥٪ فقط من الصادرات الإسرائيلية وهذه النسبة محدودة جداً ، ولا تتمشى مع الدعاية التى تروجها إسرائيل فى أنها تغزو أسواق إفريقيا .

٤ — الصادرات

من حيث السلع التى تصدرها إسرائيل ، فالملاحظ أن الماس يفوز بالمرتبة الأولى من الصادرات حيث يشكل ٣٧٪ منها ، ثم تأتى الموالح فى المرتبة الثانية ثم الأسمنت والكاوتش وكلوريد البوتاسيوم وباقى المنتجات .

٥ — الواردات

١ — تستورد إسرائيل كميات كبيرة من المواد الغذائية والمنتجات الزراعية والصناعية والسلع الرأسمالية والاستهلاكية نظراً لأن إنتاجها من المواد الغذائية لا يكفى الاستهلاك المحلى .

٢ — يلاحظ أن قيمة الواردات الإسرائيلية من الخارج تزيد على ضعف الصادرات ، فقد بلغت قيمة وارداتها عام ١٩٦٤ نحو ٦٧١,٥ مليون دولار وفى عام١٩٦٤ بلغت نحو٨٢٦ مليون دولار .

٣ — يلاحظ أن الواردات آخذة فى الازدياد بالرغم من أن السياسة الاقتصادية التى تسير عليها السلطات الإسرائيلية تقضى بالحد من زيادة الاستيراد لتخفيض العجز فى الميزان التجارى .

٤ — تعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية الدول الرئيسية التى تمد إسرائيل بحاجتها من السلع حيث تغطى هذه الدول الأربع نسبة ٥٩ ٪ من واردات إسرائيل .

وفيما يلى بيان بالواردات الإسرائيلية عام ١٩٦٢ :

الرقم	السلعة	عام ١٩٦٢ آلاف الدولارات	النسبة المئوية
١	مواد غذائية	٨٢,٩٣٤	١٣,٣٪
٢	ماس خام	٧٢,٤٣٤	١١,٥٪
٣	آلات صناعية مختلفة	٤٤,٢٩١	٧٪
٤	أدوية ومواد خام ومواد كيماوية	٤٢,٩٨٥	٦,٩٪
٥	منتجات معدنية وحديدية	٤٢,٤٨٥	٦,٩٪
٦	أخشاب وجلود وورق كرتون	٣٦,٩٩٣	٥,٩٪
٧	بترول خام ومشتقاته	٣٥,٦٩٤	٥,٧٪
٨	عربات وتراكتورات وقطع غيار	٣٣,٨١٦	٥,٤٪
٩	قطن وغزل وصوف	١٧,٨٢١	٢,٨٪
١٠	طائرات ركاب مدنية وشراعية	١٧,٠٧٠	٢,٧٪
١١	محطات سنترال وأجهزة تليفونية	٥,٢٨٢	٠,٨٪
١٢	سفن ركاب وبضائع صيد	٤,٦٧١	٠,٧٪
١٣	بضائع مختلفة أخرى	١٩١,٦٤٩	٣٠,٤٪
	المجموع	٦٢٨,١٢٥	١٠٠٪

ويمكننا من هذا الجدول أن نستخلص الآتى :

١ — تمثل المواد الغذائية ١٣,٣٪ من الواردات الإسرائيلية إذ أن الإنتاج الزراعى لإسرائيل لايكفى حاجة السكان .

٢ — الماس الخام المستورد يمثل ١١,٥ ٪ من الواردات .

٣ — تعتمد إسرائيل على استيراد كثير من المواد الخام والمنتجات الصناعية لاستخدامها فى الإنتاج الصناعى .

٦ — علاقات إسرائيل بالسوق الأوربية المشتركة

١ — لا تزال إسرائيل تبذل جهوداً كبيرة للانتساب للسوق الأوربية المشتركة بصفة رسمية على قدم المساواة مع الدول الأعضاء الأخرى نظراً للمزايا الاقتصادية الكبيرة التى ستعود عليها من جراء ذلك ولتضمن استمرار تصدير منتجاتها الزراعية والصناعية للدول المشتركة فى هذه السوق ولكنها لم تصل إلى نتيجة إيجابية حتى الآن فى هذا الشأن .

٢ — والمعروف أن الاتفاق الحالى بين إسرائيل ودول السوق والذى توصلت إليه فى ١٩٦٤/٧/١ يمنحها بعض الامتيازات والتسهيلات المتعلقة بخفض الرسوم الجمركية على بعض السلع من الصادرات الإسرائيلية لهذه الدول .

وعلى الرغم من ذلك فقد واجهت المنتجات الإسرائيلية فى العام الماضى المنافسة داخل السوق وخاصة فى الموالح حيث تعرضت إسرائيل لخسائر كبيرة وطالبت بزيادة نسبة التخفيض فى الرسوم الجمركية على الموالح الإسرائيلية لإمكان مواجهة هذه المنافسة ولتصريف كميات كبيرة من الموالح فى نفس الوقت ، غير أن بعض الدول المنتجة للموالح وخاصة إيطاليا عارضت مطالب إسرائيل .

الاضطراب الاقتصادى فى إسرائيل

١ ــ الإضرابات

ونتيجة للأزمة الخانقة التى تجتازها إسرائيل انتشرت حركات الإضراب بين الطوائف المختلفة وذلك تعبيراً عن استيائها من السياسة الاقتصادية التى تنتهجها الحكومة الإسرائيلية واحتجاجاً على سياسة تثبيت الأجور والارتفاع المستمر فى نفقات المعيشة .

وقد شملت حركات الإضراب كثيراً من الطوائف العمالية وخاصة العاملين فى مجال الخدمات والمدرسين وطلبة المعاهد العليا (٢٧٧ إضراباً عام ١٩٦٥) . مما زاد معه عدد المسجونين إلى درجة أن مفتش السجون صرح بأنه لم يعد يستطيع استقبال نزلاء جدد (١) .

٢ ــ البطالة

بلغ عدد العاطلين المسجلين من عمال المصانع حتى ١٣ / ٣ / ١٩٦٧ ٣٠ ألف عاطل فضلا عن ٩٦ ألفاً غير مسجلين .

والمتعطلون المسجلون هم المدرجة أسماؤهم فى الإحصائيات التى يجريها المكتب المركزى الإسرائيلى للإحصائيات .

٣ ــ انخفاض قيمة العملة الإسرائيلية

(ا) تعانى إسرائيل من انخفاض قيمة العملة الإسرائيلية وقد أدى ذلك إلى تذمر كثير من العمال والموظفين واضطرارهم إلى القيام بإضرابات

---

(١) صحيفة الإكسبريس الفرنسية .

تحذرية ، لتلبية مطالبهم وزيادة أجورهم ، وكثيراً ماتتدخل السلطات الإسرائيلية لإجبار العمال والموظفين لإنهاء الإضراب .

(ب) فقد كانت العملة الإسرائيلية مرتبطة بالجنيه الإسترليني حتى ١٨ / ٢ / ١٩٥٢ وكانت قيمة الليرة الإسرائيلية حتى ذلك الوقت تعادل جنيها إسترلينيا كما كانت تعادل ٤ دولارات حتى عام ١٩٥٠ .

(ح) بعد انفصال الليرة الإسرائيلية عن الجنيه الإسترليني أخذت قيمتها تنخفض بسبب زيادة الإصدار ، واضطرت السلطات الإسرائيلية إلى تخفيضها ٤ مرات وفيما يلى جدول يبين تطور قيمة العملة الإسرائيلية بالنسبة للجنيه الإسترليني والدولار خلال الفترة منذ قيام إسرائيل حتى الآن :

السنة	قيمة الليرة بالعملة الإنجليزية			قيمة الليرة بالعملة الأمريكية	
	بنس	شلن	جنيه	سنت	دولار
٤٨–٥١	—	—	١	—	٤
٥١–٥٢	—	١٠		٨٠	٢
٥٢–٥٣	٢	٧		—	١
٥٣–٦١	—	٤	—	٥٥	—
٦٢–٦٥	٥	٢		٣٣	—

٤ ـ التضخم النقدى وفوضى الأسعار

تضاعفت كمية الكتلة النقدية فى الفترة منذ قيام إسرائيل حتى عام ١٩٦١ عشر مرات تقريباً .

ونتيجة لهذا التضخم النقدى ، قد ارتفعت الأسعار ارتفاعاً فاحشاً بالرغم من مراقبة الأسعار ومنح السلطات الإسرائيلية إعانات لخفض تكاليف الإنتاج .

وفيما يلى جدول لأسعار بعض المواد الغذائية الإسرائيلية التى تدل على تفشى الغلاء فى إسرائيل :

المادة الغذائية	ثمن الكيلو	المادة الغذائية	ثمن الكيلو
لحم	٩ ليرات	فراخ	٢,١٥ ليرة
رومى	٢,٧ ليرة	فلفل	,٥٠ ليرة
خيار	٠,٨ ليرة	عنب	٠,٥٠ ليرة
برقوق	١ ليرة	رومان	٠,٤٠ ليرة

هذا وقد أدى ارتفاع أسعار المواد الغذائية علاوة على النقص فى المواد الاستهلاكية إلى أن أصبح ٦٠ ٪ من سكان إسرائيل يعانون من سوء التغذية[١].

(١) صحيفة هأرتس الإسرائيلية (١٩٦٧/٣/١)

٧

المجتمع الإسرائيلى الخليط

- الفوارق الاجتماعية بين اليهود الشرقيين والغربيين
- الخلافات الحزبية فى إسرائيل
- الخلافات الدينية فى المجتمع الإسرائيلى

المجتمع الإسرائيلى

● المجتمع الإسرائيلى مجتمع متنافر إلى أبعد الحدود فهو مجتمع مؤلف من خليط عجيب من الجماعات اليهودية الوافدة من شتى المجتمعات والأقطار والدول من جميع أنحاء العالم .

● إن هذا المجتمع الغريب يضم فى مجموعه عشرات الشعوب التى وفدت من عشرات الدول لا تربط بينهم وحدة ما ولا تجمع بينهم حتى لغة أو عقيدة واحدة . . .

● يتجلى هذا التنافر الاجتماعى بأجلى مظاهره فى النزاع القائم بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين أى بين « السفاراديم » و « الإشكنازيم » من ناحية و بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين من ناحية أخرى .

الفوارق الاجتماعية بين اليهود الشرقيين والغربيين

● يطلق اسم « سفاراديم » على اليهود الشرقيين واسم « الإشكنازيم » على اليهود الغربيين .. والخلاف بين الطائفتين يرجع أصلاً إلى نظرة الترفع والاحتقار التى ينظر بها يهود الغرب لليهود الشرقيين ، فيهود الغرب الذين وفدوا من أوربا وأمريكا يرون فى اليهود الشرقيين الذين جاءوا من بلاد كاليمن وشمال إفريقية والبلاد العربية والهند وإيران طوائف متأخرة وعلى شىء كبير من الانحطاط الاجتماعى ومن ثم لا ينبغى أن يكونوا معهم على مستوى واحد حيث يتفوق أولئك عنهم بالذكاء والخبرة والعلم والمستوى الاجتماعى وفى مختلف مظاهر الحياة الروحية والمادية .

● وهكذا تولد النفور والعداء بين هؤلاء وأولئك ، وإن الكراهية التى

يضمرها اليهود الشرقيين لليهود الغربيين هو رد فصل طبيعى لما يلقونه من هؤلاء من زراية واحتقار .

● يشكل اليهود الغربيون ٩٠ من رئاسة المناصب الرئيسية فى البلديات والحكومة والهستدروت والكنيست والبنوك كما يشكلون ١٠٠ ٪ من رجال إدارة الوكالة اليهودية بالرغم من أن اليهود الشرقيين يشكلون أكثر من نصف السكان فى إسرائيل .

● فمن بين أعضاء البرلمان الإسرائيلى البالغ عددهم ١٢٠ نائباً لا نجد سوى ٢٠ نائباً من اليهود الشرقيين .

والوزارة الإسرائيلية فى تاريخها كله لم يدخلها وزير شرقى .

الخلافات الحزبية فى إسرائيل

وتنعكس صورة التنافر فى المجتمع الإسرائيلى على الحياة السياسية فى داخل الدولة الدخيلة فنجد التنافر الشديد بين مختلف الطوائف اليهودية علاوة على ازدياد الخلافات الحزبية ، فما زال الخلاف محتدماً داخل حزب الماباى الذى يعتبر من أكبر الأحزاب الإسرائيلية الأمر الذى أدّى إلى انفصال بن جوريون ومؤيديه عن الحزب ، وتكوين حزب جديد ، كما حدثت خلافات داخل حزب الأحرار والحزب الشيوعى .

الخلافات الدينية فى المجتمع الإسرائيلى

والخلافات الدينية داخل المجتمع الإسرائيلى لا تقل خطراً عن الخلافات العنصرية السابقة ، وهذه الخلافات الدينية تقوم بين اليهود المتدينين (ومعظمهم من اليهود الشرقيين) ، وبين الفئات الإشكنازية الصهيونية (اليهود الغربيين) .

● ولا تقتصر الخلافات الدينية على المظاهر الدينية فحسب ، وإنما

تظهر هذه الخلافات أيضاً داخل الفئات اليهودية المتدينة نفسها من حيث تمسكها بتعاليم الدين اليهودى وحرصها عليه ودفاعها عنه ، حيث تختلف الجماعات فى درجة شعورها الدينى ويمكن أن نقسم هذه الجماعات إلى فئات ثلاث .

١ ــ الجماعات الدينية التى تؤمن بالدين اليهودى ويقف تدينها عند حد المطالبة بتطبيق التعليم الإلزامى الدينى وتخصيص ساعات إضافية له ، واستنكار الإجراءات المتعمدة العلنية التى تؤذى شعور المتدينين .

٢ ــ الجماعات الدينية التى تمزج الدين اليهودى بالصهيونية ، أى تؤمن بما يسمى (الصهيونية الدينية) وتقوم بإنشاء مجتمع صهيونى على أسس دينية ، وتعترف بدولة إسرائيل كأساس لليهودية العالمية ، وتنادى بالتعاون بين يهود إسرائيل ويهود العالم ولا تفصل بين الدين والسياسة ، وتتمثل هذه الجماعة فى (الحزب الدينى القومى) .

٣ ــ الجماعات الدينيةاليهودية التى لا تتسامح مع السلطات الإسرائيلية بسبب المبادئ الصهيونية الإلحادية التى تحاول أن تبثها سياسة هذه الدولة وهى لا تتسامح فى انتهاك الحرمات وتطالب بوقف الأعمال يوم السبت وتناضل بقوة ضد كل ما يتعارض مع تعاليم التوراة ويمس جوهر الدين وتنتظم هذه الجماعات فى منظمة تعرف باسم (منظمة كارتا) .

● هذه هى صورة المجتمع الإسرائيلى .

صورته العجيبة المؤلفة من المتناقضات والتى لا يمكن أن تجتمع لها فى يوم من الأيام وحدة قومية سليمة . . وكان من أبرز نتائج هذا التناقض والتنافر خلق جو من التفكك والطائفية العنصرية والانحلال .

ومجتمع على هذا النمط لا يمكن أن يبقى . . أو يستمر . .

٨

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية

● إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية مع أصحاب البلاد الشرعيين :

● سياسة إسرائيل نحو العرب المقيمين فيها :

ـ الاستيلاء على أراضي العرب

ـ اضطهاد العرب لإجبارهم على ترك ديارهم

« يوم ١١ أغسطس رجالكم نسفوا بيوتنا بالديناميت بالجملة وقطعوا ألوفاً من أشجارنا المثمرة – المحكمة العليا حكمت لنا وسلطاتكم أدخلت المعتدين وساعدتهم . . شكونا للسلطات وليس من مجيب . . أنحن فى دولة أم بين عصابات . اقتلونى . . فقد كرهت البقاء تحت ظلمكم هأنذا عمرى ثمانون سنة ولم أسمع ولم أر أفظع استبداداً وظلماً منكم .

ادفعوا ثمن أموالى لأخرج أو اقتلونى لأرتاح . أشكوكم إلى الله » .

التوقيع : محمد نداف

مختار (عمدة) قرية الجلمة بإسرائيل

(برقية أرسلها إلى السلطات الإسرائيلية)

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية
مع أصحاب البلاد الشرعيين

● تعامل إسرائيل — الأقلية العربية فيها ... أصحاب الحق الشرعيين معاملة وحشية تفضح مزاعمها فى الديمقراطية ، وتصمها بالخروج على المبادئ الإنسانية التى قام عليها ميثاق الأمم المتحدة ووثيقة حقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة . . .

● ويبلغ عدد العرب فى فلسطين المحتلة حوالى ٢٠٠,٠٠٠ عربى (كان عددهم ١٩٢,٠٠٠ عام ١٩٥٥ حسب ما جاء فى مجلة الإحصاء الإسرائيلية الشهرية) .

● ويتركز السكان العرب فى منطقة الجليل حيث يقيم حوالى ١٠٠,٠٠٠ نسمة منهم فى الجليل الغربى والشرقى ، كذلك يقيم عدد كبير من العرب — يبلغ حوالى ٣٥ ألفاً — فى منطقة سهل الشارون والسامرة الشمالية كما يقيم بها حوالى ١٥,٠٠٠ بدوى .

● والعرب فى إسرائيل يؤلفون حوالى ١١٪ من مجموع السكان ويملكون ٤٣٠ ألف دونم من الأراضى الزراعية .

سياسة إسرائيل نحو العرب المقيمين فيها

إن سياسة السلطات الإسرائيلية فى فلسطين المحتلة نحو الأقلية العربية

لها هدف واحد : هو القضاء على العرب الباقين بها : إما بالهجرة إلى الدول العربية المجاورة أو الفناء . . وذلك خلال طريقتين :

أولا : بالاستيلاء على أراضى العرب بكل الوسائل وإعطائها للمهاجرين اليهود أو ضمها إلى المستعمرات اليهودية المجاورة .

ثانياً : اضطهاد العرب بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ لإجبارهم على الرحيل من ديارهم .

أولا — الاستيلاء على أراضى العرب وذلك خلال القوانين التالية :

١ — قانون الطوارئ

وقد أجاز هذا القانون مصادرة أراضى العرب فى المناطق الحربية بدعوى المحافظة على سلامة الدولة .

— والمناطق الحربية حسب قرار الكنيست الصادر عام ١٩٤٩ هى مناطق الحدود التى يسكنها ٨٠ ٪ من العرب وتشتمل على :

(أ) الجليل

(ب) النقب

(ح) المثلث الصغير : وهى المنطقة المحيطة بقرى الطيرة والطيبة وطولكرم .

٢ — قانون زراعة الأراضى الخراب

● يخول هذا القانون وزير الزراعة الحق فى أن يستولى على أراضى العرب

المهجورة وأن يوزعها بمعرفته على مزارعين من اليهود ، ويتم ذلك بعد إنذار كتابى لصاحب الأرض يعلق فوقها فإذا مضت مدة الإنذار ولم تستغل الأرض صادرها الوزير ومنحها لمن يستغلها من المهاجرين اليهود .

● إن هذا القانون فى ظاهره لا تبدو مساوئه فظاهره يهدف إلى زيادة الإنتاج ودفع السكان إلى استغلال أراضيهم ، فإن تكاسل أحدهم أو عجز عن ذلك حق للحكومة فى سبيل المنفعة العامة أن تستولى على الأرض بعد أن تكون قد أنذرت صاحبها وعجز عن إصلاحها .

● ولكن هذا القانون فى باطنه يحوى كل الشر للعرب لأنه يتجاهل أن هذه الأراضى غير المستغلة أصحابها محجوزون داخل قراهم بموجب قانون الطوارئ ونظام منع التجول المفروض على المناطق التى يتكتل فيها العرب فى منطقتى المثلث والجليل حيث يحظر على السكان العرب وحدهم الانتقال من منطقة إلى أخرى وحتى من قرية إلى أخرى إلا بإذن من الحاكم العسكرى ، والحصول على هذا الإذن له إجراءات طويلة تكون النتيجة فى أغلبها الرفض ، لذلك فإن أصحاب هذه الأراضى لا يستطيعون الذهاب إلى أراضيهم لاستغلالها وزراعتها ، فتمضى مدة الإنذار ويطبق عليهم نص القانون الجائر ويستولى الوزير على أراضيهم ويوزعها على اليهود ، وهو ما يهدف إليه واضعو القانون .

٣ ـ قانون أملاك الغائب سنة ١٩٥٠

● وبموجبه يوضع تحت تصرف الحاكم الذى تعينه حكومة إسرائيل

جميع الأملاك التى هى فى الدولة أو فى الأراضى التى تحتلها قوات إسرائيل والتى كان يملكها غائبون أو كانت تحت إشرافهم ،أو محلا لسكناهم ، ويحدد الغائب بكل صاحب ملك كان بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من رعايا لبنان — مصر — سوريا — المملكة السعودية — شرق الأردن — العراق — اليمن أو أنه كان فى ذلك التاريخ مقيماً بإحدى تلك الدول أو فى أى قسم من فلسطين لا يتبع دولة إسرائيل أو أنه كان يتمتع بالجنسية الفلسطينية وترك محل إقامته بها دون أن يحصل على إذن بذلك — وكل شركة أو جمعية يكون نصف أعضائها أو نصف رأسمالها فى الخارج تعتبر غائبة ،وتشتمل كلمة الملك على كل منقول أو غير منقول وحقوق الملكية والموجودات الجارية .

وللحاكم الحق فى بيع الملك الموضوع تحت تصرفه بموافقة اللجنة التى يعينها وزراء المالية والزراعة والأقليات ويحرر الملك حينئذ من قيوده السابقة وينزع من مالكيه ويبقى ثمنه تحت تصرف الحاكم الذى تعينه حكومة إسرائيل .

وحيث إنه لم يكن فى حيازة اليهود فى تاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ الذى يحدده القانون إلا جزء صغير مما وقع تحت أيديهم فيما بعد ، فإن عدداً كبيراً من العرب الذين بقوا فى فلسطين المحتلة اعتبروا (غائبين) وكذلك كل من انتقل منهم إلى قريته أو إلى قرية أو بلدة مجاورة تحت ضغط ظروف الحرب يعتبر غائباً وتصادر أملاكه ، وكذلك الثلاثون ألف عربى سكان المثلث الصغير الذى انتقل إلى اليهود بموجب اتفاقية الهدنة مع الأردن

اعتبروا غائبين . وبحكم هذا القانون الجائر فقد العرب نحو ٢٠٠ ألف دونم من أراضيهم وضعها الحارس العام تحت تصرف المستعمرات اليهودية المجاورة ، وحتى سكان الأحياء الجديدة فى مدينة عكا الذين انتقلوا إلى المدينة القديمة داخل السور اعتبروا غائبين وفقدوا أملاكهم .

● إن فى نصوص هذا القانون خروجاً على العرف الدولى الذى ضرب به اليهود عرض الحائط ، وذلك لأن تعيين حارس على أملاك العدو تدبير يتخذ فى حالة الحرب فقط ضد الأعداء ، فالنتائج المترتبة على الحروب أن تمنع التجارة مع العدو وأن توضع أموال رعايا العدو تحت الحراسة وتدار بمعرفة الحارس .

● ولكن القانون المذكور ذهب إلى أكثر من ذلك فأجاز بيع العقارات فى حين أن العرف الدولى لا يسمح بذلك وصلاحيات الحارس لا تعطيه الحق فى بيع الأملاك التى يعين حارساً عليها .

٤ — قانون امتلاك الأراضى لسنة ١٩٥٢

وهذا القانون يجيز مصادرة الأراضى اللازمة للمشروعات العسكرية والإنشاء وبناء المستعمرات .

واشترط القانون أن تكون الأراضى المصادرة مستغلة خلال الفترة بين ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ويوم بدء العمل بهذا القانون لغايات الأمن أو الإنشاء أو التعمير ، غير أنه أعطى الوزير المختص سلطة مطلقة فى إعطاء

شهادة بأن الأراضى كانت خلال تلك الفترة مستغلة للأغراض المذكورة وليس لأحد الحق فى الاعتراض على هذه السلطة .

٥ ـ قانون التصرف لسنة ١٩٥٣

وينص هذا القانون على :

أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفاً فعلياً (أى بنفسه وبيده) وكانت الحكومة محتاجة إليها للأغراض الدفاعية أولأغراض التوطين فإنها تصبح بأمر من وزير المالية ملكاً للدولة وتسجل باسم سلطة التعمير والإنشاء ، ويكون قرار وزير المالية قراراً قاطعاً بحيث لا يخضع لمراقبة المحاكم !

وهذا يعنى أن جميع الأراضى العربية الواقعة فى المناطق التى يطبق عليها قانون الطوارئ ، والتى يطبق على العرب فيها نظام منع التجول ستؤول حتما إلى سلطة التعمير والإنشاء ، فعندما ترغب السلطات اليهودية فى الاستيلاء على أرض عربية ما ، يمتنع الحاكم العسكرى عن إعطاء الإذن لأصحابها بالتنقل فينطبق عليها نص القانون وتصادر .

وبهذه الوسيلة وغيرها استطاع اليهود الاستيلاء على مئات الألوف من الدونمات من أراضى العرب المقيمين فى إسرائيل .

نسب ملكية الأراضي بفلسطين حتى عام ١٩٤٥

(ويلاحظ أن اليهود لم يستطيعوا شراء أراض جديدة بعد عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٤٨)

المنطقة	عرب	يهود
صفد	٪٦٨	٪١٨
عكا	٪ ٨	٪ ٣
طبرية	٪٥١	٪٣٨
بيسان	٪٤٤	٪٣٤
الناصرة	٪٥٢	٪٢٨
حيفا	٪٤٢	٪٣٥
جنين	٪٨٤	أقل من ١ ٪
نابلس	٪٧٦	أقل من ١ ٪
طولكرم	٪٧٨	٪١٧
رام الله	٪٩٩	أقل من ١ ٪
القدس	٪٨٤	٪ ٢
الخليل	٪٩٦	أقل من ١ ٪
يافا	٪٤٧	٪٣٩
الرملة	٪٧٧	٪١٤
غزة	٪٧٥	٪ ٤
بئر السبع	٪١٤	أقل من ١ ٪

ثانياً — إجراءات اليهود للتخلص من عرب فلسطين

١ — نسف القرى والمدن العربية

سار اليهود على خطة نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية العرب فى المدن إمعاناً منهم فى التضييق على العرب وإجبارهم على ترك البلاد مثل نسف قرية « إفرت » قرب لبنان وقرية « كفر برعم » وحرق كنيستها وقرية « الريحانية » .

وقد نشر الكاتب اليهودى «هال لرمان» مقالاً فى مجلة « كومنترى » الأمريكية عن أحوال العرب فى إسرائيل جاء فيه :

« أما وقد زرت جميع أنحاء البلاد فقد بدا لى أن الجندى الإسرائيلى كان قاسياً فى معاملته بلا ريب حتى مع غير المحاربين من العرب إذ نجد كثيراً من القرى العربية التى تهدمت بفعل الديناميت وقد هجرها أهلها ، وهى قرى لم تمسها الحرب ، قد دخلها اليهود وحطموها ، ويظهر أن اليهود حينما شعروا بهجرة العرب تمادوا فى تخريبهم ليتأكدوا من أن العرب لن يعودوا إليها » .

٢ — قتل الأبرياء

(ا) تلجأ القوات اليهودية المسلحة إلى الاعتداء على السكان العرب بالضرب والتعذيب والتقتيل ، وقد بلغ من وحشية اليهود فى هذه الأعمال البربرية أن الصحف اليهودية اعترفت بوقوعها واحتجت عليها ، فلقد

ذكرت جريدة « كول هاعام » اليهودية فى عددها الصادر فى أول سبتمبر سنة ١٩٥٣ :

« إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شاباً من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية وأجلت سائر الشبان من القرية وطردتهم عبر الحدوداللبنانية ولم تبق فى القرية غير الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق من نفس القرية فى داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان وترويعاً لهم لحملهم على الخروج من البلاد » .

٣ – طرد السكان

نشرت جريدة « الصنداى أوبزرفر » التى تصدر فى لندن لمراسلها « فيليب توينبى » برقية بعث بها من بيروت فى ١٢ يونيو ١٩٥٠ جاء فيها ما يلى :

« أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربى وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم من ساعة مبكرة فى الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود وقد عصبوا عيونهم ، وكانوا إذا تلكأوا فى السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصى غليظة من المطاط ومنعوا عنهم الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار من المدافع الرشاشة فوق رؤوسهم وفيما بينهم . وكانت المنطقة التى دفعوا إليها هى وادى عربة المرعب الواقع

جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات . . وقد ضل أغلبهم الطريق عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض البدو فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود للجيش الأردنى » ، ويقول المراسل : « وقد رأيت بعينى الجروح والتسلخات الناشئة عن ضربهم فى السجن ورأيت أرجلهم متورمة محترقة ورأيت أحدهم وقد نزع ظفران من أصابعه أثناء التعذيب » .

● جاء أيضاً فى جريدة الأهرام يوم ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ أن فرقة من الجيش الأردنى تبحث الآن عن ١٦٠ عربياً أخرجهم اليهود من ديارهم وألقوا بهم فى الصحراء بالنقب حيث لا ماء ولا طعام .

وقد عثرت فرق الجيش على ٨٠ منهم حتى ذلك الوقت .

٤ ــ تحديد حرية التنقل

وقد استعملت السلطات اليهودية قوانين الطوارئ لفرض الأحكام العسكرية على المناطق التى يكثر فيها العرب فى منطقتى المثلث والجليل ، ونتج عن ذلك أن تحولت كل واحدة من هاتين المنطقتين إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكرى ، وفى الغالب يرفض الحاكم إصدار الإذن بذلك ، وليس هذا فقط بل إنهم منعوا الاتصال بين أهل القرى الواقعة فى المنطقة الواحدة فأصبحت كل قرية ضمن هذا السجن الكبير (زنزانة) لا يجوز الخروج منها حتى إلى ساحة ذلك السجن ، وتفرض عليهم السلطات اليهودية كذلك الإقامة الجبرية فى قراهم أو مدنهم وتحرمهم من الخروج بأى حال من الأحوال ،

ويقيم اليهود على مداخل المدن والقرى العربية مراكز عسكرية و بوليسية لتفتيش السكان الداخلين والخارجين .

٥ ــ التضييق الاقتصادى على العرب

● بالإضافة إلى هذه الإجراءات التى تهدف إلى نزع البقية الباقية من أراضى العرب وسلب كل ما يملكون فإن إسرائيل تسلك معهم سبيلاً اقتصادياً لا قبل لهم به ، من ذلك أنها تجبرهم على بيع محصولاتهم الزراعية إلى شركات التسويق اليهودية بالأسعار التى تفرضها عليهم هذه الشركات الاحتكارية و بذلك يضطر العرب إلى بيع منتجاتهم بأقل الأسعار وأبخسها .

● ويقع العرب تحت رحمة موظفى تقدير الضرائب وكلهم من اليهود ، وهؤلاء يترسمون سياسة حكومتهم وخطاهم فى إفقار العرب والتشديد عليهم استجابةً لمشاعر الحقد التى تكنها نفوسهم للعرب ، علاوة على أن إسرائيل تغلق أبواب العمل فى المؤسسات اليهودية فى وجه العرب على اعتبار أنهم ليسوا أعضاء فى « الهستدروت » ومن ثم يتعرضون للبطالة والفقر ، وهكذا يطارد « الهستدروت » العمال العرب كما يتحكم فيهم أصحاب الأعمال من اليهود حيث يعطون أجراً للعامل العربى أقل بنسبة ٤٠ ٪ من العامل اليهودى ، كما أغلقت حكومة إسرائيل أبواب الوظائف فى وجه العرب على الرغم من أنهم يؤلفون نحو ١١ ٪ من مجموع سكان إسرائيل وعلى الرغم من أنهم يدفعون الضرائب والقروض الإجبارية ويساهمون فى التبرع لصندوق

التسلح أسوة بالسكان اليهود .

● ومن الأساليب الغريبة التي تلجأ إليها السلطات الإسرائيلية للإضرار بالسكان العرب إعلان ما يعرف (بالمناطق المغلقة) بحجة إجراء مناورات عسكرية فيها أو بالقرب منها ، وكثيراً ما تكون هذه المناطق زراعية و يحول هذا الأمر دون تمكن أصحابها الذين يعملون فيها من دخولها أياماً وأسابيع وأحياناً لعدة أشهر مما يعرض حاصلاتها للتلف وضياع الموسم الزراعي كله عليهم ، الأمر الذي أثار شكاوى المواطنين العرب وجعلهم يجأرون بالشكوى دون جدوى .

● وقد أشارت مجلة « الرابطة » في عددها الصادر في ٢ فبراير سنة ١٩٥٦ إلى ذلك بقولها :

« لقد أصدر القائد العام للجيش الإسرائيلي أمراً بإغلاق عدة مناطق بينها ما يقرب من ٧٠,٠٠٠ دونم من الأراضي العربية بالجليل ولم يفكر صاحب الأمر بما يبقى للمزارعين العرب من وسائل المعيشة ، إن هذا الأمر الجديد يحرم العرب من القشور الباقية في أيديهم و يحكم على ألوف السكان بالموت جوعاً » .

ملحق

نص الخطاب الذى ألقاه بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق فى حفل تخريج المدرسة الحربية (عام ١٩٤٩)

« ستخرجون من هنا لتصبحوا ضباطاً فى الجيش الإسرائيلى وفى هذا شرف عظيم ولكنه ينطوى على المسئولية الكبرى أيضاً . . إذ أنكم ستكونون قواداً لذلك الجيش الذى خرج إلى النور منذ عام بعد أن نفض عنه ثوب المقاومة السرية . إن جيشنا بشكله الحالى لم يتم تدريبه ولم يجمع أسلحته إلا بعد الخامس عشر من مايو أى بعد قيام الدولة ولكن هذا لا يخجلنا أمام الجيوش العربية السبعة المدربة ، جيشنا جند ونظم خلال إعصار الحرب معهم واجتاز اختبار الدم والحديد بتفوق مشرف ، فالعمليات الحربية أمثال تخشون والأيام العشرة ومعارك النقب والساعات الستون فى الجليل دلائل على قوتنا ، لقد أصبحت انتصاراتنا جزءاً من تاريخنا ، ولكننا لم نصل بعد إلى غايتنا ، أى إلى النصر النهائى ، فنحن لم نحرر حتى الآن من بلادنا سوى قسم واحد . . وأما الأقسام الباقية فسيكون مصيرها مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنا الباسلة الآن . .

« ولا تنسوا أيها الضباط أن الدسائس والمؤامرات السياسية لا تزال تحاك هنا وهناك ضدنا ، ومما لا شك فيه أن الصعوبات الكثيرة ستكتنف طريقنا ، إلا أن استقلالنا وحريتنا وإمكانيات الهجرة والاستعمار وتقرير

مصير دولتنا الكبرى هذا كله رهن بقوة جيشنا ، فلا يجوز أن نركن إلى الراحة وأن نكتفي باحتلالنا وانتصاراتنا التي انتزعها جيشنا ، إنه لم ينته بعد من إتمام رسالته وما زلنا ننتظر يوماً بعد يوم استخدام قوة هذا السلاح ومضاء عزيمته في إنقاذ أراضي الآباء والأجداد . إن مستقبلنا مستقبل الشعب اليهودي بأسره ، وسيكون اعتماده الأول على انتصاراتنا العسكرية في الحرب القادمة ، نعم سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا بأجمعها ، وسنقاتل ما لاح لنا خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الآباء والأجداد . . أجل سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل ولن تتحقق تلك الرؤيا إلا إذا عملنا بهذه الكلمات " أحب لأخيك ما تحب لنفسك وهيئ له الاستيطان في المكان اللائق به " .

« هذه هي شعاراتنا التي يجب أن نعمل بها ونحميها من العدوان . . أما السيف الذي أغمدناه ، فإنه لم يغمد إلا مؤقتاً ، إننا سنخرجه من جديد حين تتهدد حريتنا في وطننا وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة ، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من الفرات حتى النيل » .

المراجع

١ — أزيلوا إسرائيل — إيلين بيى
٢ — فلسطين والضمير الإنسانى — محمد على علوبة
٣ — الصهيونية العالمية — عباس محمود العقاد
٤ — تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم — محمد عزة دروزة
٥ — الصهيونية وربيبتها إسرائيل — فريق أول محمد فوزى وعمر رشدى
٦ — الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار
٧ — هذه هى الصهيونية — دار التحرير
٨ — إسرائيل والدول الكبرى — د . يحيى عويس
٩ — وهكذا ضاع الشرق الأوسط — ألفريد ليلنتال
١٠ — الجامعة العربية بين القوى الرجعية والشعبية — محمد فريد على
١١ — فى مواجهة إسرائيل — سامى منصور
١٢ — فلسفة الثورة — الرئيس جمال عبد الناصر
١٣ — ميثاق العمل الوطنى — تقديم الرئيس جمال عبد الناصر
١٤ — اضطهاد العرب فى إسرائيل — (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية — إدارة فلسطين) .
١٥ — وثائق الجامعة العربية
١٦ — مشروعات استغلال نهر الأردن — شريف المنياوى
١٧ — جريدة الأهرام المصرية . .
١٨ — نشرات إدارة التوجيه المعنوى .

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر


أجازة سعيدة..
وبشرة جميلة..
بفضل
انتاج
قسمه
زيت تروبيكانا
ANTISOLAIRE
TROPICANA